

محافظة محايل

(مشاهدات، وقراءة في بعض

المصادر والوثائق والبحوث) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن

جريس (الطبعة الأولى) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠ م).

(الجزء الثامن عشر)، ص ص ٥٠٥ - ٥٣٥ .

رابعاً : محافظة محایل (مشاهدات ، وقراءة في بعض المصادر والوثائق والبحوث) . بقلم . أ.د. غيثان بن علي بن جريس .

م	الموضوع	الصفحة
<u>أولاً :</u>	مدخل	٥٥٥
<u>ثانياً :</u>	رحلتي في محافظة محایل خلال الفترة (١٤٠٩ / ٤ / ١٤٤١هـ الموافق ٢٠١٩ / ١٢ / ١١.٦ م)	٥٥٦
	١- حاضرة محایل عسير	٥٥٦
	٢- تهامة باللحمروبللسمر	٥٥٨
	٣- مركز قنا	٥١١
	٤- مركز بحر أبو سكيينة	٥١٣
	٥- مواضع أخرى	٥١٥
	٦- مشاهدات عامة	٥١٥
<u>ثالثاً :</u>	صفحات من تاريخ وحضارة محافظة محایل	٥٢١
	١- من تاريخها في المصادر	٥٢١
	٢- من تاريخها في بعض الوثائق بمكتبة د. غيثان بن جريس العلمية	٥٢٣
	٣- من تاريخها في بعض البحوث غير المنشورة	٥٢٥
<u>رابعاً :</u>	نتائج وتوصيات	٥٣٢

أولاً : مدخل :

سخرت وقتي وجهدي ومالي لخدمة تاريخ وتراث وحضارة بلدان السروات وتهامة (جنوب البلاد السعودية) منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحديث والمعاصر^(١). وفي هذه الجزئية أرصد شيئاً من تاريخ محافظة محایل في منطقة عسير معتمداً على الرحلة والتجوال في مناكبها ، ثم اذكر صفحات من تاريخها في العصر الإسلامي الوسيط والحديث والمعاصر^(٢).

(١) هذا الذي أعمل عليه منذ أربعين عاماً ، فأصدرت الكثير من الدراسات لي ولباحثين آخرين متخصصين في عصور تاريخية مختلفة . للمزيد انظر المؤلفات والبحوث التي طبعتها ونشرتها ، وأهمها : موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (ثمانية عشر مجلداً) في أكثر من عشرة آلاف صفحة ، طبعها الأولى صدرت أجزاءها في سنوات متفرقة ، والطبعة الثانية أصدرتها جامعة الملك خالد عام (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) نشرت صفحات وفقرات متفرقة في بعض مؤلفاتي انظر النسخة الإلكترونية على الرابط (Prof-ghithan.com) للمزيد انظر بحثي الموسوم بـ " محایل عسير في العصر الحديث (دراسة تاريخية حضارية مختصرة) منشور في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م) ، ج٦ ، ص ٢٣٧ . ٢٠٨ .

ثانياً: رحلتي في محافظة محایل خلال الفترة (١٤٠٩/٤/١٤٤١هـ الموافق ٢٠١٩/١٢/١١.٦) :

خرجت من مدينة أبها صباح الجمعة (١٤٠٩/٤/١٤٤١هـ) متجهاً إلى محافظة محایل عبر عقبة شعار ، وعند وصولي حجزت سكناً في مخطط الحيلة جنوب مدينة محایل ، وبدأت أرسم لرحلتي في عموم المحافظة^(١) . واتصلت في اليوم نفسه ببعض مثقفي مدينة محایل ، والتقيت بهم في فندق بودل (BoudL) وناقشت معهم عدداً من المحاور حول أرض وسكان المحافظة^(٢) . كما اتصلت ببعض طلابي في تهامة وطلبت منهم المساعدة ومرافقتي في أنحاء المنطقة^(٣) . وفي الأيام الثلاثة التالية تنقلت في أرجاء المحافظة ، فالיום الأول السبت ذهبت مع الأستاذ محمد الجحيني إلى بلاد الريش ، وتهامة بللمحمر وبللسمر ، وبلاد الطحاحين . ويوم الأحد ارتحلت مع الأستاذ محمد بن علي عسيري إلى غرب المحافظة وشاهدنا بلاد بحر أبو سكيمة وقتاً . واليوم الثالث (الإثنين) تجولت في ربوع مدينة محائل مع الأستاذ محمد آل مشيرة^(٤) ، وفي الصفحات الآتية أذكر بعض مشاهداتي في هذه النواحي^(٥) ، وهي على النحو الآتي:

١- حاضرة محایل عسير^(٦) :

مدينة محایل المركز الرئيسي لعموم المحافظة التي يحدها من الشمال محافظتا بارق والمجاردة ، ومن الغرب محافظة البرك والبحر الأحمر ، ومن الشرق سفوح

(١) قمت برحلات عديدة في أجزاء من تهامة خلال الثلاثين عاماً الماضية ، وأشرت في بعضها إلى اجتيازي مدينة محایل وذكرت شذرات من تاريخها في تلك الرحلات ، انظرها منشورة في عدد من مؤلفاتي .

(٢) التقيت بالدكتور إبراهيم قايد ، والأساتذة حامد الصايفي ، وحسن إدريس ، وعمر السيد .

(٣) من أولئك الطلاب ، وجميعهم طلاب دراسات عليا ، الأساتذة محمد علي الجحيني الشهري من وادي بقره (الفيحاء) في تهامة بني شهر ، ومحمد آل مشيرة من ضواحي مدينة محایل ، ومحمد علي عسيري من قنا .

(٤) في هذه الأيام الثلاث قابلت بعض المسؤولين في مدينة محایل مثل محافظ محائل المكلف ، وبعض أساتذة فرع جامعة الملك خالد في تهامة وأفراد آخرين . كما زرت بلدية المحافظة والتقيت ببعض المسؤولين وطلبت منهم بعض الخرائط والمعلومات لكنهم جميعاً لم يقدموا لي أي شيء ، مع أنهم أبدوا استعدادهم ، لكن لم يفضوا بوعودهم .

(٥) توقفت في هذه الرحلة أنني سوف أجد بعض الباحثين والمهتمين بتاريخ وتراث وحضارة محافظة محایل وما جاورها ، لكنني فوجئت بالعكس . نعم بعض من قابلت يتحدثون ويذكرون أسماء بعض المهتمين ، وعندما سألت عنهم لم أجدهم ، ولم أجد لهم أثراً في دراسة تاريخ وموروث بلادهم ، كما التقيت بالعديد من أكاديميي جامعة الملك خالد فرع تهامة وطلبت منهم المساعدة والتعاون فلم أجد أيضاً منهم أي تعاون أو اهتمام . ونأمل من مسؤولي الجامعة أن يسعوا إلى إنشاء مراكز بحوث في فرع الجامعة التهامية لعلها تعكف على خدمة البلاد علمياً وبحثياً وتوثيقياً .

(٦) هكذا تذكر في بعض لوثائق والمكاتبات ، ولا أدري ما هو السبب في الحاق كلمة عسير ، مع أن هناك عشرات المدن والقرى في سروات وتهامة عسير ، ولا أعلم أن هناك مكاناً آخر يسمى (محایل) إلا هذه المدينة المعنية في هذا البحث .

السروات الغربية ، ومن الجنوب محافظتا رجال ألمع والدرب . وسكان مدينة محایل خليط من عشائر محایل الرئيسية وغيرهم من الأفراد والأسر الذين ينتمون إلى قبائل وعشائر في المملكة العربية السعودية . كما يسكنها أجناس من دول عربية شقيقة ، وعناصر غير عربية ومعظمهم من شرق آسيا وإفريقيا جاءوا للعمل في أعمال خدمية عديدة^(١) .

وتقع حاضرة محایل على ضفاف وادي تيه وحلي وتحيط بها الجبال من الشرق والغرب ، كما يتوسطها بعض الجبال ، مثل جبل شصعة والمقيصرة ، وجبل الحيلة البركاني في جنوب المدينة^(٢) . ومواطن وقرى السكان الأصليين تقع على أطراف مدينة محایل . ونجد إمارة عسير ترصد عشرات القرى في حاضرة محایل خلال العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)^(٣) . وتحولت المدينة إلى أحياء ومخططات بأسماء حديثة ، أما القرى والعمارة القديمة داخل المدينة وخارجها فقد أصابها الخراب والاندثار^(٤) .

وأثناء تجوالي في حاضرة محایل شاهدت التخطيط والتنمية الحديثة تتجه جنوباً ، ومخططات الحيلة أكبر شاهد على ذلك ، فقد قامت فيها العمائر المتنوعة الحديثة ، بالإضافة إلى الحدائق والمنتزهات الواسعة والمطورة ، كما أن هناك تمداً عمرانياً لا بأس به في الناحيتين الشرقية والغربية من المدينة . أما الجهة الشمالية فيوجد بها مدينة محایل الصناعية ، وقد شوهدت المدينة ، بل أصبحت عائقاً كبيراً لنمو وتطوير شمال المدينة ، وكان الأجدر أن تكون التنمية في الشمال بدلاً من الجنوب ، وبخاصة أن فرع جامعة الملك خالد ، الذي سوف يصبح جامعة في قادم الأيام ، يقع إلى الشمال من محافظة محایل . وأيضاً سهولة الأرض وانبساطها في الشمال ، ومجاورتها لبعض

(١) تجولت في المدينة فوجدت وسط الحاضرة محلات تجارية كثيرة ومتنوعة في سلعها وعروضها ، ومعظم القائمين عليها أجناس وافدة للعمل في المملكة العربية السعودية . والحراك الاقتصادي في أسواق مدينة محایل وعلى رأسها السوق الشعبي يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من البحوث العلمية .

(٢) أصبحت المخططات العمرانية السكنية والتجارية تحيط بجبل الحيلة البركاني ، وهناك الكثير من الروايات الخرافية عن هذا الجبل ، وربما صدرت عنه هذه الأساطير بسبب تربته وحجارته البركانية . وهناك جبال أخرى كبيرة وكثيرة في محيط حاضرة محایل وجميعها تستحق الدراسة والتوثيق .

(٣) للمزيد انظر: المسح الميداني للمواقع والخدمات (إمارة منطقة عسير) (محایل - تهامة عسير) (١٤١٢هـ/١٩٩١م) (٧٦ صفحة) .

(٤) لم يكن هذا الخراب مقصوداً على عمارات وقرى محایل القديمة ، لكنها ظاهرة سائدة على جميع محافظات وحواضر جنوب المملكة العربية السعودية ، ويجب على الإمارات ، والمحافظات ، وهيئة السياحة والجهات الأخرى المسؤولة أن تعمل على حفظ الموروث العمراني في أنحاء البلاد لأنها تعكس صورة من تاريخ الآباء والأجداد .

محافظات منطقة عسير الأخرى ، كالمجاردة وبارق ، وهذا مما يساعد التطوير وسريان التنمية في هذا الاتجاه^(١) .

قمت بجولة مع الأستاذ آل مشيرة وسط المدينة وفي النواحي الجنوبية والشرقية والشمالية فوجدت الطرق المسفلتة تصل إلى كل الأحياء والقرى ، لكن تخطيطها أحيانا عشوائي وبخاصة وسط المدينة ، والطرق المؤدية إلى ضواحي المدينة . وهذه مشكلة نشاهدها في جميع الحواضر القديمة في مناطق الباحة وعسير ، وجازان ، ونجران^(٢) .

٢- تهامة باللحمروبللسمر :

ذهبت إلى هذه الناحية يوم السبت (١٠/٤/١٤٤١هـ) ، وهي إحدى المراكز الإدارية التابعة لمحافظة محايل ، وتقع في الجهة الشمالية الشرقية . خرجت مع صاحبي الأستاذ محمد الجحيني عبر وادي الحماطة في حاضرة محايل ، ووصلت إلى بلدة الريش التي تبعد حوالي (١٨١٥ كم) من مدينة محايل ، وتجولنا في أرجائها ، ثم اتجهنا شرقا إلى ناحية فرشاط (تهامة باللحمر) وواصلنا مسيرتنا إلى جبلي هادا وضمم في تهامة بللسمر ، وقضينا عدة ساعات نشاهد ونسأل عن أوضاع هذه البلاد ، ثم اتجهنا شمالا إلى ثلوث المنظر ، ووصلت إلى مركزي حميد العلايا وحبطن في بلاد ربيعة الطحاحين غرب طريق محايل المجاردة ، واستغرقت هذه الرحلة حوالي إحدى عشرة ساعة . وخرجت من هذه الجولة بالعديد من المشاهدات التي أذكرها في النقاط الآتية :

أ- معظم البلاد التي مررت عليها ترجع في أحوالها الإدارية إلى محافظة محايل ، ومعظم سكانها من قبائل الأزدي وبخاصة تهامة باللحمروبللسمر ، فهم يعودون في أصولهم إلى إخوانهم الأحمريين والأسمريين في السروات التي تمتد بلادهم من شمال حاضرة أبها إلى جنوب محافظة تنومة . ويشاركونهم في تهامة قبائل عربية قحطانية وأخرى عدنانية^(٣) .

(١) مازالت محافظة محايل تعاني من عقبات كبيرة في التخطيط العمراني للأحياء ، والطرق ، والقرى ، والمتنزهات والأسواق وغيرها . مشاهدات الباحث وتحواله في مدينة محايل يوم الإثنين (١٢/٤/١٤٤١هـ) .

(٢) أخطاء التخطيط الموجودة اليوم ليست وليدة الساعة وإنما بدأت منذ القرن الهجري الماضي ، لأن الحياة الاقتصادية كانت بسيطة وضئيلة ، فالتناس في السابق يحرصون على تقارب منازلهم وقرانهم لأسباب أمنية ، وعندما فاض الخير على الناس وانتشر الأمن توسعوا في عقاراتهم وأوضاعهم الاقتصادية ، وأصبح هناك خطط هندسية لبناء الأحياء والمدن الجديدة ، لكنها لا تقوم بعيدا عن العمارات والقرى القديمة .

(٣) معظم السكان والعشائر الذين يستوطنون منطقة الأصدار من رجال أمع جنوبا إلى المخواة وقلوة في تهامة غامد وزهران شمالا يعودون في نسبهم إلى قبائل أزد السراة الذين استوطنوا البلاد الممتدة من شمال مدينة أبها إلى منطقة الباحة التي يسكنها قبائل غامد وزهران وبني عمر . للمزيد انظر غيثان بن جريس . منطقة الباحة (دراسات ، وإضافات ، وتعليقات) (الرياض: مطابع الحميصي ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، الجزء الأول (٥٣٦ صفحة) .

ب- شاهدت تنوع طبيعة هذه البلاد ، ففيها الجبال العالية مثل جبلي هادا وضرم ، وهضاب متوسطة الارتفاع ، والأودية والحزون ، والأراضي الزراعية في الجبال والسهول ، وجميع هذه النواحي من شمال مدينة محايل إلى شمال جبل ضرم ذات غطاء نباتي كثيف مكون من مئات الأشجار والشجيرات والنباتات والحشائش المتنوعة في أسمائها وأحجامها وأشكالها^(١). وثروتها الحيوانية مازالت أفضل من غيرها بخاصة في أعالي الجبال وبعض المرتفعات والأودية .

ج- التقيت بالعديد من رجالات الريش وجبلي هادا وضرم وقرية الخائع في بلدة خميس مطير ووادي المجنب^(٢). وسمعت بعض الروايات التي لا تخلو من الأساطير والخرافات ، فالبعض يقول أن اسم جبل هادا جاء من اسم النبي هود الذي يدعون أن قبره في هذا الجبل ، وهناك قبر لقمان في جبل ضرم ، ويذكرون أن بعض الزوار والوفود في القرون الماضية كانوا يأتون من اليمن وبعض البلاد العربية لزيارة هذين الجبلين والتبرك بهما لما ذكر عن قدسيتهما وعلاقة قبري هود ولقمان بهما^(٣). ومن خلال جولاتي في مناطق جازان وعسير ، والباحة سمعت بعض الخرافات المشابهة في جبال قيس وفيها وطلان والحشر والريث في جازان . وجبال أثرب وثربران وبركوك في تهامة بني شهر وبني عمرو بمنطقة عسير ، وجبلي شدا الأعلى وشدا الأسفل في تهامة منطقة الباحة^(٤).

د- ذهبت بالسيارة مع بعض الرفاق إلى منتصف جبلي هادا وضرم ، وكانت الطرق مسفلتة ، وهناك بعض الصعوبات للوصول إلى رأس الجبلين^(٥). وشاهدت

(١) الغطاء النباتي في هذه البلاد مازال جيداً لم تمتد إليه موجة التنمية بشكل كبير ، ولهذا فالكثير من الثروة النباتية مازال على طبيعته مقارنة بالمدن والحواضر التي امتد إليها تجريف الأراضي وتحويل معظمها إلى مخططات عمرانية سكنية وتجارية .

(٢) تقع الريش ضمن مدينة محايل إدارياً ويوجد فيها بعض المؤسسات الإدارية ، وهي بلدة كبيرة مأهولة بالسكان وتعود قبلياً في داعية قبائل عسير . أما جبلي هادا وضرم ، والخائع (مقر مركز تهامة باللحمر وبللسمر) وعموم خميس مطير ووادي المجنب فأهلها أسمريون . وبلاد بللسمر في تهامة أكبر مساحة وأكثر سكاناً من تهامة باللحمر ، وناحية فرشاط هي الموطن الرئيسي للأحمريين .

(٣) هذا ما سمعته ونقله لي بعض الرواة الذين التقيت بهم في تهامة باللحمر وبللسمر أثناء زيارتي لمحافظة محائل في الفترة (١٤٠٩/٤/١٤٤١هـ) .

(٤) زرت هذه النواحي خلال العشرين عاماً الماضية وكتبت عنها في عدد من بحوثي وكتبي المطبوعة والمنشورة . وعند ظهور الدولة السعودية الحديثة فقد سمعت وعاصرت مثل تلك الأساطير والخرافات وعملت جاهدة على محاربتها وتوعية الناس بعدم صحتها . وكلية الشريعة وأصول الدين في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أنها بذلت جهوداً جيدة في سنواتها العشر الأولى (١٣٩٦-١٤٠٦هـ/١٩٧٦-١٩٨٦م) من خلال نشاطاتها ومعسكراتها الدعوية وبخاصة في تهامة منطقة عسير .

(٥) هذا ما ذكره لي الرفاق الذين كانوا بصحبتني ، وارتقاع الجبلين حوالي ألفي متر فوق سطح البحر ، وارتفاع جبل ضرم أعلى قليلاً من جبل هادا .

المنازل القديمة والحديثة متناثرة في الجبلين ، وكانت القرى في شرق وجنوب جبل هادا أكثر من شماله وشرقه . والجبلان متناظران : هادا إلى الجنوب وضرم إلى الشمال ويحدهما من الشرق سفوح سروات بللحمر وبللسمر الغربية ، ومن الجنوب بلاد فرشاط والريش ، ومن الشمال بعض أودية وجبال تهامة بني شهر ، ومن الغرب خميس مطير وما جاورها من البلاد الممتدة إلى ترقش وطريق محایل بارق المجاردة ^(١) .

هـ- مازالت تهامة بللحمر وبللسمر في عزلة ثقافية وتموية إلى حد ما . وهي تستحق أن تدرس حياة سكانها الاجتماعية وأعرافهم وتقاليدهم ، وتاريخها الاقتصادي كالرعي ، والصيد ، والزراعة فكل هذه الميادين غنية بموروثها وجديرة بالبحث والتوثيق . ويوجد فيها الكثير من المعالم الجغرافية السياحية الجميلة ، فالواجب استثمارها والاهتمام بها . وهناك الكثير من القرى الأثرية ، والكهوف ، والعيون ، والحصون ، والمدرجات الزراعية في جبلي هادا وضرم ^(٢) . ناهيك عن المناطق السهلية من الريش وفرشاط إلى خميس مطير وثلوث المنظر في تهامة بني شهر فهي أرض بكر تستحق الدراسة والتوثيق ^(٣) .

و- اتجهنا من تهامة بللسمر إلى ثلوث المنظر في تهامة بني شهر التابعة إدارياً إلى محافظة بارق ^(٤) ، وعبرنا الطريق الرئيسي من محایل إلى بارق من أجل الوقوف على مركز حميد العليا التابع لمحافظة محایل ^(٥) في بلاد ربيعة الطحاحين الذين هم في

(١) هذه الناحية وجبالها تستحق دراسات علمية عديدة ، أرجو من قسمي الجغرافيا والتاريخ بجامعة الملك خالد أن يقوموا بهذا العمل العلمي .

(٢) ذكر لي بعض من قابلتهم في جبلي هادا وضرم وخميس مطير عشرات القرى القديمة وبعض الأحياء والقرى الحديثة . كما ذكروا أسماء آبار وعيون وكهوف كثيرة في الجبلين ، وشاهدت بعضها . ومثل هذه المعالم تستحق أن يدرس تاريخها ، وطريقة تشييدها ، وما أصابها اليوم من الخراب ، وما يجب على الجهات المعنية في البلاد لرعايتها وترميمها .

(٣) هذه نماذج من الأراضي البكر في عموم تهامة والسراة ، التي سكنها الإنسان منذ العصر الحجري ، ومازالت حتى اليوم مستوطنات بشرية فيها جميع مقومات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية . ومن يتجول في أرجاء تهامة من بلاد رجال ألمع إلى تهامة غامد وزهران يجد الكثير من الحصون والقلاع والأثار والتفوش والرسومات الصخرية التي تؤكد قدم الاستيطان في هذه البلاد . ولأسف إن بلاد تهامة بللحمر وبللسمر من أقل المناطق التي خدمت في ميدان البحث العلمي التوثيقي والأثري . أرجو أن نرى مؤسساتها التعليمية العالية تؤسس أقساماً ومراكز بحوث علمية تدرس تاريخ الأرض والسكان في جميع الأجزاء التهامة الجبلية والسهلية والساحلية .

(٤) كانت بارق مركزاً إدارياً يتبع محافظة المجاردة ، وتحول إلى محافظة فثة (ب) من عام (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م) . ونجد اليوم أن عموم تهامة عسير تمر في مرحلة تطويرية وتموية جيدة . وإذا تم افتتاح جامعة في تهامة ومقرها المنطقة الوسطى بين محافظتي محایل وبارق فإن عموم بلاد تهامة من رجال ألمع إلى العرضيات سوف تكون في وضع إداري وتموي أفضل .

(٥) هذا المركز أو الناحية كان اسمها في السابق (حمير العليا) لكن أمير منطقة عسير ، خالد الفيصل ،

الأساس بدور رحل يمتنون الرعي ، وسعت الدولة إلى توطينهم في أرضهم فأعدت لهم بعض المخططات العمرانية ، وساعدتهم في توفير مساكن لهم . وشاهدت في أرضهم مخططا للإسكان ، وهناك مؤسسات معمارية تقوم على رصفه وبناء وحدات سكنية فيه ، وقد نراه مسكونا من أهل البلاد في سنوات قريبة قادمة^(١) .

ز- نجد تهامة بللمروبللمر من فرشاط إلى وادي الغيل شمال جبل ضرم على اتصال لا بأس به مع محافظات تهامة من المجاردة وبارق إلى محایل ورجال ألمع عبر طرق مسفلتة عديدة^(٢) . لكن هناك مشكلة في اتصال هذه الناحية بأهلهم وإخوانهم في سروات بللمروبللمر ، فلا يوجد إلا عقبة واحدة ، هي عقبة الجعدة التي تذهب من فرشاط وجنوب وشرق جبل هادا إلى مركز صبح بللمر ، وذكر لي أنها مسفلتة . وهناك عقبة ترابية صعبة تخرج من وادي ثمران في تهامة بللمر حتى تصل إلى قرية آل عبيد الأسمرية . وبلاد سراة بللمروبللمر تمتد حوالي (١٠٠) كيل من الشمال إلى الجنوب ، وتستحق أكثر من طريق مسفلت تربط سراتها بأجزائها التهامية^(٣) .

٣- مركز قنا :

قنا إحدى النواحي الإدارية المبكرة في عصر الدولة السعودية الحديثة^(٤) . وهي مركز إداري يتبع محافظة محایل ، ويقع في جنوب غرب المحافظة ، ويبعد عن وسط

استبدل كلمة حمير باسم (حميد) العلياء ، وهي من أراضي ربيعة الطحاحين ، وتقع إلى الجنوب من محافظة بارق وقريبا . من وادي البرداني .

(١) جهود الدولة في توطين السكان وبخاصة البدو الرحل ، ومساعدتهم في حياة مستقرة ، وتوفير الخدمات الضرورية لهم في عموم بلاد تهامة والسراة موضوع كبير يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية . أمل من جامعات الجنوب السعودي أن تدعم طلابها وأساتذتها لإنجاز مثل هذه الدراسات التاريخية الحضارية .

(٢) الطريق الرئيسي لهذه الناحية يخرج من محایل إلى الريش وخميس مطير وثلوث المنظر ، ثم إلى بارق أو المجاردة ، وتتفرع طرق عديدة من هذا الطريق إلى الأجزاء الداخلية للبلاد التهامية الأحمرية والأسمرية .

(٣) تجولت في بلاد تهامة والسراة من الطائف وجنوب مكة إلى فيضا والعارضة وظهران الجنوب ، ورأيت الكثير من الطرق (العقبات) التي تربط بين السروات وتهامة ، وبلاد ظهران الجنوب ، وأحد رفيذة وشعف شهران ، وبللمروبللمر من أقل البلاد التي يوجد فيها دروب سهلة تربط تهامة بالسروات . وربما الأوطان الأسمرية والأحمرية هي الأقل والأسوأ في هذه الخدمة ، نأمل أن نرى طريق أخرى مسفلتة في هذه الناحية غير عقبة الجعدة (الأنف ذكرها) .

(٤) من خلال الإطلاع على بعض الوثائق في مكتبي العلمية ، أو المنشورة في بعض مؤلفاتي اتضح أن بلاد قنا كانت مقرا لبعض المؤسسات الإدارية منذ نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) . واطلعت على عدد من الوثائق في مالية أبها وفيها تفصيلات عن أسماء بعض الموظفين في بلدة قنا خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الهجري الماضي ، ومقدار رواتبهم ومسميات وظائفهم . وأقول إن هناك الكثير من الوثائق خلال القرنين (١٣هـ/١٩م) وفيها تفصيلات تاريخية وحضارية عن حاضرة محایل وما جاورها من المراكز مثل قنا وغيرها وهي جديرة بالجمع والدراسة والتحليل . أرجو أن نرى طالبة أو طالب دراسات عليا فيتخذ هذه الناحية وهذه الفترة موضوعا لرسالته في درجتي الماجستير أو الدكتوراه .

مدينة محاليل حوالي (٣٥.٣٠ كم) . وقنا محاطة بالجبال من كل الجهات ، ويحدها من الشمال حاضرة محاليل ، ومن الجنوب والشرق محافظة رجال ألمع ، ومن الغرب مركز بحر أبو سكينة . ويتخللها عدد من الأودية تجتمع جميعها في وادي الحازم ، أحد روافد وادي حلي ، ووادي الحازم يأتي من الجنوب الشرقي ويسير نحو الشمال الغربي^(١) . وبلدة قنا تتوسط مركز قنا وفيها وحولها عدد من الأحياء والقرى ، ومن أهمها : الرهوة ، وقشيع ، والخائع ، والحقو ، والعرقين ، والمبنى ، وآل ثوبان ، والمليحة وغيرها^(٢) . ويتبع مركز قنا نواحي أخرى مثل : الرفود في الشمال ، وجبال لتين في الجنوب وفيها عدد من القرى ، وشمركة والضحي في الجنوب الغربي .

وفي ناحية قنا الجنوبية أيضاً عدد من القرى وأنشئ فيها حديثاً مركز أخلال ويقع في قرية أخلال ويتبع أيضاً محافظة محاليل^(٣) . ومن أشهر جبال مركز قنا (ريمان) ، ورهبان ، والطوي ، ومدي ، وعقيق آل امسليمي ، والمنيصبة . ويوجد في قنا عقبتان الأولى عقبة وقرية غرب قرية آل ثوبان ، وهي منفذ جيد تربط بين مركزي قنا وبحر أبو سكينة . وعقبة قدران جنوب مركز قنا وتربط بين مركزي أخلال وقنا وتتصل بمحافظتي رجال ألمع والدرب^(٤) . وإذا كان الطريق المسفلت شمال مركز قنا هو الشريان الرئيسي الذي يربطها بما حولها من المحافظات والمراكز ، فإن العقبتان الآنف ذكرهما تستحقان الاهتمام فتوسعان وتشقان ويتم سفلتتهما حتى تتقدم هذه الناحية وتتطور حضارياً وتنموياً^(٥) .

وشاهدت في مركز قنا تعدد وتنوع أماكنها السياحية ، وفي الحاضرة الرئيسية (مدينة قنا) شبكة طرق مسفلتة جيدة ، ونهضة عمرانية حسنة . كما أن أراضيها الزراعية جيدة التربة ، ومحاصيلها متنوعة . ومن ينظر من أعالي الجبال المحيطة

(١) مشاهدات الباحث يوم الأحد (١١/٤/١٤٤١هـ) . للمزيد انظر ، المسح الميداني للمواقع والخدمات : محاليل - تهامة عسير . (١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص ٥٧ ، عبدالرحمن بن حسن المحسني . قنا عسير (دراسة في حركة الفكر والأدب) (لبنان: الانتشار العربي ، د.ت) ، ص ١٧ وما بعدها ، وقرات غير منشورة من محمد علي عسيري ، أحد طلابي في درجتي الماجستير والدكتوراه ، وهو من سكان مركز قنا .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) هذا ما سمعته وشاهدته عندما زرت مركز قنا يوم الأحد (١١/٤/١٤٤١هـ) . ومركز قنا يتكون من بعض العشائر الرئيسية مثل : بنو مرة ، وبنو جوثر ، وبنو جندب ، والرفود ويستوطنون حاضرة قنا ويطلق عليهم (أهل قنا) . والأسلمين ومنهم آل محمود ولد أسلم .

(٤) هذا ما شاهدته وسمعه الباحث في (١١/٤/١٤٤١هـ) ، وقد سلكت عقبة وقرية عام (٢٠١٧م/١٤٣٨هـ) .

(٥) مركز قنا ذو موقع استراتيجي لما يحظى به من طبيعة خلابة ، وأراض زراعية غنية ، ويستحق فعلاً أن يربط بأكثر من طريق مسفلتة سهلة وميسرة . والعقبتان المذكورتان مسلوكتان الآن ، لكنهما تحتاجان إلى توسعة وعناية وصيانة ، أرجو من بلدة قنا أن تسارع في تنفيذ وتطوير هذا المشروع .

لمدينة قنا فإنه يرى مناظر جميلة وخطابة للأحياء والقرى وسط المزارع وعلى مقربة منها بعض القرى والأبنية التراثية^(١).

٤- مركز بحر أبو سكينه :

يقع مركز بحر أبو سكينه جنوب غرب محافظة محايل ، ويبعد عن مدينة محايل من (٣٠.٥٠ كم) ، وهو قريب من مركز قنا في التضاريس والمناخ ، وتتسع أرضه في الشمال والجنوب ونوعاً ما في الوسط . ويحد هذا المركز من الشمال أجزاء من محافظة محايل ، ومن الجنوب مركز الحريضة وساحل البحر الأحمر ، ومن الشرق مركز قنا ، ومن الغرب محافظة البرك وساحل البحر^(٢).

تتنوع تضاريس هذا المركز ، وجبل وقرة الذي يصل ارتفاعه إلى (٢٥٠ م) فوق سطح البحر ، ويقع في الناحية الشمالية . ويعد الخط الفاصل لأودية المركز ، فالأودية الواقعة إلى الجنوب منه تتحد باتجاه الجهة الجنوبية الغربية . والأودية الواقعة إلى الشمال تجري باتجاه الجهة الشمالية الغربية^(٣) . وتحيط الجبال بهذا المركز من ثلاث جهات (الشمالية ، والشرقية ، والغربية)^(٤).

وللمركز سهل ساحلي على البحر بطول عدة كيلومترات ، أما مرتفعاته الشرقية فتمتد من الجنوب إلى الشمال بطول (٧٠.٥٠ كم) ، وترتفع كلما اتجهنا شمالاً ، وأقصى ارتفاع لها في جبل رهبان بحوالي (١١٠٠-١٢٠٠ م) تقريباً . أما المرتفعات الغربية فهي تمتد في نفس الاتجاه الذي سارت عليه المرتفعات الشرقية ، ويبلغ طولها عشرات

(١) إنني منذ ثلاثين عاماً أتجول في أرجاء بلدان تهامة والسرارة ، وأرى التنمية العمرانية الحديثة زحفت على الأراضي الزراعية ، بل الكثير من المزارع تحولت إلى مخططات وأحياء عمرانية . وأهملت القرى القديمة ، فاندثرت وتهدم أغلبها . وما جرى ويجري هو إتلاف للتاريخ والتراث والحضارة التي بناها وعاشها الأوتل . ويجب الحفاظ على هذا الموروث ، كما يجب نشر الوعي للحفاظ على الطبيعة وغطائها الزراعي والنباتي .

(٢) مركز بحر أبو سكينه من الإدارات القديمة في العصر السعودي الحديث . وهناك وثائق تشير إلى شيء من تاريخه الإداري والأمني والمالي في الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤/هـ/٢٠ م) . ويستحق أن يصدر عنه بعض الدراسات التاريخية التوثيقة خلال القرن (١٤/هـ/٢٠ م) والعقود الأولى من هذا القرن (١٥/هـ/٢٠ م) .

(٣) مشاهدات الباحث يومي الأحد والإثنين (١٢.١١/٤/١٤٤١هـ) . بالإضافة إلى بحوث غير منشورة وأوراق متناثرة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، وهي من إعداد بعض طلابي بمرحلة البكالوريوس في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة سعود بأبها في الفترة من (١٤١٠-١٤١٩هـ/١٩٨٩-١٩٩٨ م) . (وتوجد منها نسخة في مكتبة الباحث).

(٤) المراجع نفسها .

الكيلومترات ، ويبلغ أقصى ارتفاع لها في الشمال حوالي (٩٠٠م) ^(١). وما بين المرتفعات الشرقية والغربية أراض زراعية منخفضة ، وغالبا تقع على ضفاف الأودية . ومن أهم أودية بحر أبو سكينه وادي وقرة ، ووادي الظهرة ، ووادي الخليف وعمرمرم وهما أكبر وأجمل وديان جنوب جبل الوقرة . أما الأودية الواقعة شمال هذا الجبل فأهمها وادي الحازم ، وهو الوادي نفسه الذي يمر بمركز قنا ، وهو منتزه سياحي جيد ^(٢).

يتكون بحر أبو سكينه من قبائل رئيسية مثل: قبائل بحر أبو سكينه وتستوطن خميس البحر ^(٣). وآل مرضي وتستوطن عشائهم الناحية الغربية من المركز . وآل ختارشة ويسكنون في الجهة الشمالية والشمالية الغربية . وقبيلة ولد أسلم وتسكن في الناحية الجنوبية والجنوبية الشرقية . وشاهدت عشرات القرى المتناثرة في أنحاء البلاد ، وتسكنها هذه القبائل الآنف ذكرها ، وتتفرع إلى عشائر وفخوذ وأسر كبيرة . وكان معظمهم في السابق بدوا رحلا ثم تمدنوا واستقروا في بلادهم ، وبعضهم جمعوا بين حياة الرعي والزراعة ^(٤).

وحاضرة مركز بحر أبو سكينه مكتظة بالسكان ، وعمارتها الحديثة مساكن خاصة ومحلات تجارية ، ومراكز ومؤسسات إدارية . ومازال سوق الخميس (خميس البحر) يعقد كل خميس ، وفي هذا السوق العديد من الدكاكين التجارية التي تعمل طوال الأسبوع . وقد رأيت القرى التراثية في نواحي عديدة من هذه البلاد ، والكثير منها لحقها الخراب ، وحل محلها في كل مكان العمارة الحديثة المتفاوتة في مساحاتها ، وارتفاعها وتخطيطها . وتوجد الأراضي الزراعية الكثيرة في أنحاء المنطقة ، ومازال البعض يمارس بعض الزراعات القليلة . ولا تخلو أرض بحر أبو سكينه من طبيعة جيدة فيها الكثير من الأشجار والنباتات المختلفة ^(٥).

(١) هذا ما سمعه الباحث وشاهده يومي الإثنين والثلاثاء (١٣/١٢/١٤٤١هـ) .

(٢) هذا ما سمعه وشاهده الباحث في يومي الأحد والإثنين (١٢/١٢/١٤٤١هـ) .

(٣) هذا الاسم الذي عرفت به بلاد بحر أبو سكينه ، في السابق ، ثم تبدل اسمها من خميس البحر إلى (بحر أبو سكينه) وهذا الاسم الأخير ربما نسبة إلى رجل استوطن هذه الناحية ، وكان يدعى (أبو سكينه) .

(٤) ذلك في القرون والعقود الماضية ، أما اليوم فأصبح الكثير منهم مستقرين في مدينة بحر أبو سكينه أو في القرى وأماكن الاستيطان المجاورة للحاضرة .

(٥) ما تم الإشارة إليه في هذه الورقات نبذ مختصرة مما شاهدته وسمعت عنه ، ومركز بحر أبو سكينه يستحق أن يدرس تاريخه السياسي والإداري ، والاجتماعي والاقتصادي ، والثقافي والتعليمي .

٥- مواضع أخرى :

ما زال هناك نواحي ومراكز في محافظة محائل لم أزرها مثل: مركز أخلال جنوب مركز قنا، ومركز حبطن في ربيعة الطحاحين، ومركز السعيدة (الصوالحة) على ساحل البحر الأحمر^(١) ، شمال محافظة البرك . وجميع سكان هذه المراكز كانوا وما زال بعضهم بدو رحل ، لكن عجلة التنمية والتعليم وصلت بلادهم ، ويسيرون نحو التطور والتمدن الحضاري^(٢) .

٦- مشاهدات عامة :

دونت في دراسة سابقة بعض التفاصيل التاريخية والحضارية التي عرفتها وقرأتها عن حاضرة محائل خلال العصر الحديث^(٣) . وفي هذه الصفحات أشير إلى بعض مشاهداتي في عموم محافظة محائل، وهي على النحو الآتي :

أ- تختلف جغرافية المحافظة في حاضرة محائل ومراكز قنا وبحر أبوسكينة وحميد العاليا عن بلاد الريش وتهامة بللحمر وبللسمر فالأولى يغلب عليها الاستواء ويتخللها بعض الجبال والهضاب والأودية . أما البلاد الممتدة من الريش شمالاً إلى وادي الغيل شمال جبل ضرم فهي أرض جبلية وأجزاء منها صعبة التضاريس مثل جبلي هادا وضرم وتكثر فيها الحيوانات والطيور البرية ، وتنوع فيها النباتات والأشجار الجبلية^(٤) . كما تكثر فيها العيون والكهوف ونادراً وجودها في الأجزاء السهلية .

(١) زرت ناحية الصوالحة عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) ، وكانت تتبع إدارياً لمركز البرك آنذاك ، وجميع تلك النواحي كانت تراجع محافظة القنفذة التابعة لإمارة مكة المكرمة . وكانت وقتها بدائية فلا يوجد فيها إلا عمارات قليلة ، وجميع سكان تلك الناحية كانوا بدوا رحلا ، واليوم أصبح فيها مؤسسات إدارية عديدة وتنمية حضارية وعمرانية .

(٢) كل النواحي التي تحولت في أرجائها في محافظة محائل تستحق الدراسة والتوثيق . ولجامعة الملك خالد بعض الكليات النظرية والعلمية في محافظة محائل ونأمل من أقسامها وأساتذتها أن تدعم وتشجع الدراسات والبحوث العلمية التاريخية والتنموية والحضارية التي تمر بها بلدان تهامة منذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، وهذا الواجب الذي يجب على هذه المؤسسات الأكاديمية، وعلى الجامعة الأم ، جامعة الملك خالد في حاضرة أبها .

(٣) انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الطبعة الأولى ، الجزء السادس ، ص ٢٠٨ وما بعدها . وفي هذه الدراسة إشارات إلى بلاد محائل سياسياً وجغرافياً واجتماعياً واقتصادياً وعلمياً وثقافياً خلال العصر الحديث وبخاصة منذ القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

(٤) لا تخلو المناطق السهلية أيضاً من النباتات والأشجار المتنوعة في أسمائها وأحجامها وفوائدها ، لكنها أقل كثيراً مما هو موجود في تهامة بللحمر وبللسمر وما جاورها .

ب- جميع سكان محافظة محايل من القبائل العربية ، أصحاب الأرض الأصليين ، لكن حاضرة محايل ومراكز قنا وبحر أبو سكيمة وبلدة الريش يستوطنها عناصر كثيرة من العرب وغير العرب ، وهم يسكنونها بشكل مؤقت ، أما للعمل في بعض المهن الزراعية أو الاقتصادية ، أو سعوديون جاءوا من مناطق أخرى بالمملكة إلى محافظة محايل للعمل في الوظائف الحكومية وأحياناً في بعض الأعمال الخاصة والأهلية .

ج- وجود الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية في حاضرة محايل ، ووجود بعضها في المراكز البعيدة عن المدينة ، ومن تلك المؤسسات إدارات عسكرية وأمنية ، وقضائية ودعوية وتعليمية ، وفروع لبعض الإدارات الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية . ونلاحظ تنوع العمارة الحديثة في أنحاء المحافظة . ومدينة محايل تحظى بالنصيب الأكبر من تلك الأبنية مثل: البيوت الخاصة وتتراوح أداؤها من طابق إلى أربعة وخمسة طوابق. والعمارات التجارية كالأسواق والمستودعات الكبيرة والصغيرة ، والأبنية التعليمية كالمدارس والمعاهد والكليات ، والعمارات الدينية وأهمها المساجد المتفاوتة في مساحاتها وتشبيدها ^(١) ، والصالات والقصور الخاصة والعامة . والذاهب في أرجاء المحافظة يرى مئات القرى والأحياء الحديثة ، وإلى جوارها الكثير من القرى التراثية المبنية بالحجارة والطين ، في حين إن العمارة الحديثة مشيدة بالإسمنت والحديد . وشاهدت في مدينة محايل وبعض المراكز القريبة مثل قنا وبحر أبو سكيمة عدد من المخططات العمرانية ، بعضها امتلأت بالعمارات الحديثة ، وأخرى مازالت في طور التطوير والتشييد . ويوجد في الحاضرة الكثير من الحدائق والمتنزهات التي عمرتها البلديات بهدف النزهة والاستمتاع من قبل المواطنين والمقيمين ^(٢) . وهناك شبكة طرق حديثة تربط أجزاء مدينة محايل مع المراكز والقرى المتناثرة في عموم المحافظة ^(٣) .

د- تحظى محافظة محايل بالكثير من المناطق الرعوية ، الغنية بأشجارها الكثيرة والصالح بعضها للاحتطاب ، كما يوجد في جبالها ووهادها الكثير من الغزلان والطيور التي يتم اصطيادها ^(٤) . والأراضي الزراعية منتشرة في كل مكان ، وهناك من يمارسها

(١) يوجد في عموم محافظة محايل عشرات الجوامع والمساجد الصغير والكبير . وأقول إن تاريخ المساجد في هذه الناحية يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) هناك الكثير من المتنزهات الطبيعية في أنحاء المحافظة ومازالت تحتاج إلى خدمة واهتمام من قبل البلديات .

(٣) شبكة الطرق البرية في أنحاء منطقة عسير جديرة بالدراسة والتوثيق . أمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في كتاب أو دراسات علمية دقيقة ومركزة . وتاريخ الطرق والمواصلات في منطقة عسير موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٤) كان الصيد في السابق ممارسة بشكل كبير ، وعندما فاض الخير على الناس ، وتوفرت الأطعمة والأشربة انعدمت مهنة الصيد ، وإذا مارسها أحد فذلك للتسلية فقط . كما أن الدولة تعاقب من يمارس الصيد دون أن يحصل على رخصة لهذه المهنة ، وتعمل جاهدة على منعه حماية للبيئة والحياة الفطرية .

فتزرع بعض الحبوب وكثير من الخضروات مثل: الطماطم ، والبطاطس ، والبنامية ، والفاصوليا ، والبصل ، والموخية ، والورقيات : كالجرجير ، والخس ، والسبانخ ، والنعناع ، والبقدونس ، والكزبرة وغيرها^(١) .

واختلفت الزراعة اليوم عن السابق ، فالقائمون على الزراعة في وقتنا الحاضر من العمالة المستوردة ، ويكتفي صاحب الأرض بالأشراف أو تأجير الأرض على من يزرعها من هذه العمالة . أما في الماضي فكانوا أهل المزارع هم الذين يمارسون خدمة أراضيهم وزراعتها ، كما أن الزراعة اليوم تراجعت كثيرا عن السابق لوفرة الوظائف الحكومية ، ومهن أخرى تدر على أصحابها أرباحا أكثر وأسرع^(٢) .

ما زالت الحرف والصناعات التقليدية ممارسة في حاضرة محاليل وبعض البلدات الرئيسية في المراكز ، والقائمون على هذه المهن من العمالة المستوردة ، وأحيانا يساعدهم بعض الأفراد من السكان الأصليين . والتجارة هي الأخرى ممارسة بشكل جيد في مدينة محاليل ، ومن يزور وسط المدينة يجدها مليئة بالمحلات التجارية التي تباع جميع السلع الأجنبية والمحلية . والذاهب على الطرقات التي تربط بين المدينة والمراكز ، وفي المدن والقرى المتفرقة في أنحاء المحافظة يلاحظ الأسواق الغذائية الصغيرة والكبيرة ، ويرى الكثير من السلع المختلفة التي معظمها مستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . وتعد محافظة محاليل من المراكز التجارية النشطة التي يوجد فيها معظم السلع الضرورية والكمالية ، ويذهب إليها الكثير من الزبائن في عموم منطقة عسير (سراة وتهامة) . وتكون الأسعار في محاليل جيدة ومناسبة مقارنة ببعض المدن والحواضر الأخرى في منطقة تهامة^(٣) .

والإيجار من الأعمال النشطة في محاليل ، فهناك الكثير من البيوت والشقق والأراضي والمحلات التجارية المعروضة للإيجار . وبعض وسائل النقل من السيارات الصغيرة والكبيرة تستخدم في مهنة الإيجار . وتتراوح أجرة المواصلات من العشرات إلى مئات الريالات حسب المسافة والسلع المنقولة . وأجرة الأيدي العاملة هي الأخرى تختلف حسب المهنة ، ومدة العمل ونوعه . ومعظم الأيدي العاملة في عموم بلاد محاليل

(١) نلاحظ في الأسواق بمنطقة عسير الكثير من منتجات الفواكه والخضروات والحبوب التي تزرع في مناطق تهامة كمحاليل ونواحي أخرى عديدة في جازان وتهامة عسير والباحة .

(٢) نجد الزراعة في عموم بلاد السروات وتهامة بل في جميع أنحاء المملكة تراجعت وأصبحت حرفة ثانوية بعد أن كانت هي المهنة الرئيسية لكثير من سكان القرى والحواضر . حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس تاريخ الزراعة في منطقة عسير أو بلاد السروات وتهامة منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .

(٣) موضوع الأسعار في محافظة محاليل جديد في بابه يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية ، أمل أن نرى باحثا جادا يدرس هذا العنوان منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر .

مستوردة ، ومعظمهم من دول عربية وآسيوية ، وبدأنا نلاحظ الأفراد السعوديين يعملون في العديد من المهن مثل ورش السيارات ، والعمل في الأسواق والمطاعم التجارية ، وممارسة بعض الحرف كالسباكة ، والكهرباء ، والتقنية وغيرها ^(١) .

نلاحظ اتساع حياة الناس اجتماعياً ، فالمرأة أصبحت مشاركة في كثير من الأعمال الاجتماعية والتعليمية والصحية والإدارية والتنموية ^(٢) . وجرى على أفراد الأسرة التفرق مقارنة بالماضي فكانت وحدة مجتمعة يسكن جميع أفرادها في بيت واحد ويدير شؤون الأسرة أو الأسر المتقاربة عميدها الجد أو الأب الأكبر سناً ، أما اليوم فمعظم أفراد الأسر مستقلين عن بعضهم ، والكثير متفرقين بسبب الأعمال في مهن ووظائف عديدة ليس في محافظة محاليل ، لكن في أنحاء البلاد السعودية ^(٣) .

والدارس لتاريخ اللباس والزينة والطعام والشراب في الماضي والحاضر يجد البساطة والتواضع وأحياناً الندرة عند الإنسان المحاليلي في الماضي وحتى الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم بدأ التطور والتنوع في ألبسة الناس وأطعمتهم وبخاصة عندما تحسنت أحوالهم الاقتصادية وارتفعت وزادت مصادرهم المادية ، وتطور التجارة وزيادة الاستيراد من الداخل والخارج . ومن ينظر في أسواق محافظة محاليل ومستودعاتها التجارية يجدها مليئة بالسلع والمواد الغذائية ، وجميع أنواع الملابس الرجالية والنسائية الداخلية والخارجية ^(٤) .

(١) يجب أن ينشر الوعي بين الأفراد السعوديين والسعوديات ، ويوضح لهم الإيجابيات والفوائد التي يجنيها الإنسان من ممارسة الأعمال التجارية والمهنية والحرفية . وعلى مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام مسؤولية كبيرة تجاه هذا الجانب فتولييه اهتماماً أكبر في برامجها وأعمالها .

(٢) جرى على حياة المرأة السعودية تطور كبير ، وصارت عضواً مشاركاً في كثير من مفاصل الحياة ، وما زالت مستمرة وتسعى إلى مشاركة الرجل في كل الأنشطة والأعمال . وتمنحها الدولة الفرصة للانخراط في كل الحرف والمهن الرسمية والأهلية . وتاريخ المرأة السعودية جدير أن يوثق منذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وهو موضوع جديد يستحق أن يُدرس في بحوث ودراسات عديدة .

(٣) كان الاقتصاد والتعليم والتنمية ووسائل الإعلام من الأسباب التي جعلت أفراد الأسر يتفرقون ويستقلون في شؤون حياتهم العامة والخاصة . وتاريخ الأسرة قديماً وحديثاً من الموضوعات المهمة الجديرة بالدراسة والتوثيق لما جرى عليها خلال الأربعين عاماً الماضية . أمل أن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه ، وهذا الأمر من مسؤوليات الكليات والأقسام العلمية في الجامعات السعودية .

(٤) كان الفرد في الماضي ، ذكراً أو أنثى ، لا يملك إلا لباساً واحداً وبعض المقتدرين ربما حاز على لباسين أو ثلاثة . والأسر في السابق تقتصر في أكلها على ما تجنيه من مزارعها أو مواشها . أما اليوم فأغلب الأشربة والأطعمة ، والألبسة وأدوات الزينة مستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها . وتاريخ اللباس والزينة ، وأيضاً الطعام والشراب خلال المئة عام الماضية في محافظة محاليل أو منطقة عسير موضوعات جديدة في أبوابها تستحق أن توثق في عدد من الكتب أو الرسائل العلمية .

كانت عادات وتقاليد وأعراف المحاييليين في السابق معروفة ومحدودة . وقد اطلعت على بعض الوثائق التي تعكس شيئاً من تعاونهم وتكاتفهم في السراء والضراء ، وصوراً أخرى في أيام الأعياد وعادات الزواج ، والمآتم ، وبعض قصصهم الاجتماعية ومجالس سمرهم ، وممارسة بعض ألعابهم الرياضية وفتونهم الشعبية^(١) . كما سمعت ممن قابلتهم في حاضرة محایل ، ومراكزنا ، وبحر أبو سكينه ، وخميس مطير في تهامة بللحمر وبللسمر بعض القصص عن طرق التداوي في القرون الماضية ، وعن بعض العقبات التي واجهوها بسبب الأمراض والجوع والجهل والحروب القبلية^(٢) . ومن يقارن عصرنا الحاضر مع ما جرى في الماضي لأهل محایل خاصة وأهل تهامة عامة فإنه يجد البون شاسعاً بين العصرين . ففي السابق عزلة وحياة قاسية في كل الجوانب ، وكانوا يقاسون من أجل العيش والبقاء . أما اليوم فتطورت أحوالهم الاجتماعية والصحية والأمنية والإدارية ، وعملت الدولة جاهدة على تطوير الأرض والإنسان حتى صاروا يعيشون حياة كريمة مستقرة ضمن النسيج الاجتماعي الذي تعيشه مجتمعات المملكة العربية السعودية^(٣) . ونجد محافظة محایل وعموم تهامة اتصلت ببلاد السروات الممتدة من الطائف حتى ظهران الجنوب ، وأصبحت متصلة بسواحل وموانئ البحر الأحمر من جدة إلى جازان ، ومن ثم تداخل الناس وتقاربوا وتسابوا وتشاركوا في حرف وأعمال كثيرة . وأصبحت بلاد تهامة الداخلية من قلوة إلى الدرب وبيش وصبيا تعيش حياة متطورة ومستقرة بعد أن كان سكانها يعيشون حياة قاسية في شتى الجوانب^(٤) .

(١) وجدت في مكتبتي بعضاً من هذه الوثائق والقواعد القبلية المنظمة لحياة الناس في مدينة محایل وبعض قرى المحافظة . وكان الوجهاء والأعيان في العشيرة أو القرية هم الذين يصيغون بنود هذه الوثائق والاتفاقيات التي تجعل أفراد المجتمع الواحد يعيشون في سلام وتقارب وتعاون . وفي هذه القواعد الكثير من العقوبات التي تفرض على من يسعى إلى خرق نصوصها أو عدم الإذعان لما تم تدوينه في هذه الاتفاقيات . وأقول إن التاريخ الاجتماعي في عموم بلاد السروات وتهامة خلال القرون الماضية المتأخرة يمكن جمعه ورسده من هذه الوثائق المحلية التي مازال يوجد الكثير منها عند بعض الأسر والأفراد والبيوتات العلمية .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يرصد بعض القصص الاجتماعية والبشرية التي عاشها سكان تهامة خلال القرنين (١٤١٣هـ / ٢٠١٩م) ، وهي كثيرة جداً ، ويتخللها الكثير من الحكم والعبر والأمثال والأشعار والاصطلاحات اللغوية المتنوعة في مادتها وأهدافها ونتائجها .

(٣) تاريخ المؤسسات الإدارية والتنمية الحضارية التي تعيشها تهامة عسير موضوع جديد في بابه يستحق الدراسة الحديثة والمعاصرة في كتاب علمي موثق .

(٤) اطلعت على كثير من وثائق هذه النواحي ، وسمعت قصصاً مؤلمة عن حياة سكانها في القرنين الهجريين الماضيين ، كما أنني عاصرت جزءاً من حياة أهلها في التسعينيات من القرن (١٤٠١هـ / ٢٠٢٠م) ، وشاهدت حركة التطور الذي جرى عليها خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) . وهي تستحق أن تدرس سياسياً وإدارياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، وتربوياً ، وتعليمياً ، وتموئياً . وجميع هذه الموضوعات مهمة للبحث والتوثيق ، أمل من جامعات جازان ، والملك خالد ، والباحة أن تدعم كلياتها وأقسامها وأساذتها لدراسة عموم منطقة تهامة من جنوب مكة حتى جازان .

عاشت محافظة محايل حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) حياة ضعف ثقافي ومعرفي وتعليمي . نعم يذكر أنه كان يرتاد بلدة محايل وما حولها بعض القراء أو من عنده علم يسير في علوم اللغة والشريعة ، كانوا يصلون إليها من جازان أو اليمن أو الحجاز ، لكننا لا نملك مصادر موثوقة تذكر لنا جهود أولئك المعلمين أو الدعاة^(١) . ومنذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأ التعليم النظامي يصل إلى محايل وما جاورها ، وبدأ موظفو الدولة السعودية الحديثة يعملون في بعض مؤسسات الحكومة في محايل، وقتا ، وبحر أبو سكينة ، وبارق ، وتهامة بللحمر وبللسمر ، لكن الثقافة والتعليم كانت محدودة جدا ، ثم تزايدت المدارس والمعاهد منذ ستين عاما حتى الآن (١٣٨٠-١٤٤١هـ/١٩٦٠-٢٠٢٠م)^(٢) .

ونرى المحافظة اليوم مليئة بالمدارس الحكومية والأهلية ، وفيها فرع لجامعة الملك خالد يشرف على عدد من الكليات العلمية والنظرية في محافظة محايل وما جاورها من المحافظات^(٣) . ويوجد فيها بعض المناشط الثقافية المحدودة ، مثل المهرجانات الشتوية ، وبعض الدروس والمحاضرات الدينية ، والصحف الإلكترونية ، وربما الديوانيات ومجالس السمر الخاصة^(٤) .

(١) تاريخ الثقافة والتعليم في محافظة محايل وما حولها من (١٣٠٠-١٣٥٠هـ/١٩٠٨م) موضوع جديد يستحق أن يكون عنوان لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) تاريخ التعليم والتنمية الحضارية في محافظة محايل منذ ستة عقود (١٣٨٠-١٤٤١هـ/١٩٦٠-٢٠٢٠م) موضوع جيد لعنوان كتاب علمي .

(٣) إن على فرع جامعة الملك خالد مسؤولية كبيرة لدعم وتطوير الحياة العلمية والفكرية والثقافية . وقد رزت هذا الفرع في الفترة من (١٤٠٩/٤/١٤٤١هـ) فوجدته محدودا في إمكانياته قابعا في كلياته ، وليس له نشاط ملموس في خدمة المجتمع . ونقلت ذلك إلى بعض المسؤولين في الجامعة الأم في أبها ، أرجو أن يقدموا أعمالا ونشاطات علمية وثقافية لخدمة المجتمع المحلي أو التهامي بشكل عام من العرضيات شمالا إلى رجال ألمع والدرب والحريضة جنوبا .

(٤) عندما ذهبت إلى محافظة محايل لتدوين مشاهداتي في هذه الورقات اعتقدت أنني سوف أجد ديوانيات ، وملتقيات علمية وثقافية نشطة ، وأيضا بحوثا ومنشورات علمية . وقمت بزيارة بعض مثقفي وأعيان مدينة محايل ، كما ذهبت إلى مراكز المحافظة: قنا ، وبحر أبو سكينة ، وخميس مطير وتهامة بللحمر وبللسمر ، والتقيت ببعض المعلمين فيها ، وأعرف وعلمت أن من هذه البلاد من يحمل شهادات عالية ماجستير ودكتوراه في علوم مختلفة ، وبعضهم يسكن في المحافظة ، وآخرون يعملون في جامعات ومؤسسات حكومية في بعض المدن السعودية . كما زرت بعض كليات فرع جامعة الملك خالد في تهامة ، لكن للأسف وجدت هذه المحافظة تفتقد إلى الكثير من المحاضن والمناشط الثقافية ، بل لم أجد فيها أبسط المؤسسات الخاصة بإدارة ومتابعة ميادين الثقافة ومواردها ، مع أن هناك لجنة ثقافية تابعة لنادي أبها الأدبي ، لكنني لم أجد لها أنشطة ملموسة ، ومكتبات فرع الجامعة ، والمكتبات العامة الأخرى في المحافظة فقيرة وغير فاعلة . وأقول إن على مثقفي وأساتذة محافظة محايل ، وكذلك أساتذة فرع الجامعة مسؤولية كبرى ليدعموا ويشجعوا ويشاركوا في دعم الحياة الثقافية في هذه الناحية التهامية الاستراتيجية .

وفي محافظة محاليل مفردات واصطلاحات لغوية تستحق الدراسة والتوثيق، وسبق أن أشرت إلى بعضها في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء السادس)^(١). وعند سكان المحافظة المحاليلية بعض الظواهر الصوتية العامة، مثل: إبدال الكاف في آخر الكلمة شيناً في خطاب المؤنث، فيقال: عندك عندش، أو خطك: خطش، أو عينك: عينش. وتنطق تاء التأنيث نوناً ساكنة، فيقال: رأته: رانن، أو أكلت: أكلن، أو لبست: لبسن. وهناك من يغير السين إلى صاد، فيقال: سطر: صطر، سيف: صيف. وفي محاليل وقتياً وبحر أبو سكينه وغيرها من أجزاء تهامة من ينطق ابن، أو (ابنة) أبر، وإبرة، فمثلاً محمد بن عبد الله ينطق (محمد بر عبد الله). وفاطمة بنت سعيد تنطق فاطمة ابرة سعيد. وهناك من يستبدل اسم الموصول الذي يـ (ذا) فيقال: جا صديقك ذا كلمت، ويقصد بذلك (الذي كلمت). وتستخدم أحياناً كلمة (قد) بدلاً من كلمة أصبح أو صار. فيقال: قد الرجل في السوق، أو قد المدير في مكتبه. ويكثر في تهامة إبدال أل التعريف ميماً، فيقال: للرجال: أم رجال. والجمل: أم جمل. والجدار: أم جدار.

وإذا بحثنا في أسماء بعض الألبسة والزينة، وأنواع الأطعمة والأشربة، وأدوات الزراعة والتجارة والصيد والحرف والصناعات، وأدوات الأسلحة في الحرب، أو المطبخ، أو بعض الألعاب والفنون الشعبية، أو أدوات الكتابة والقراءة، أو مجالس السمر والأمثال والأشعار الشعبية فإننا سنجد كما كبيراً من الكلمات والاصطلاحات اللغوية التي تمتاز بها محافظة محاليل وما جاورها من المناطق. وأقول إن إصدار معاجم لغوية تدرس هذه المفردات والاصطلاحات وتذكر أصولها في كتب التراث ومعاجم اللغة العربية تعد من الواجبات العلمية التي يجب على الكليات والأقسام العلمية في الجامعات المحلية الاهتمام بها فتجمع وتدرس وتوثق وتشر.

ثالثاً: صفحات من تاريخ وحضارة محافظة محاليل:

١- من تاريخها في المصادر:

لم تكن محاليل معروفة بهذا الاسم في القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة. مع أن أجزاء منها تقع على وادي حلي وفروعه، وقد ورد اسم هذا الوادي في الكثير من

(١) انظر: طبعة الكتاب الأولى (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص ٢١٩. ٢٢٤. والطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) (مطبوعات جامعة الملك خالد). واللهجات والاصطلاحات اللغوية في عموم منطقة تهامة تستحق أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة، وهذه مسؤوليات أقسام اللغة العربية وأدائها في جامعات جنوب المملكة العربية السعودية.

المصادر التاريخية ، واللغوية والأدبية ، والجغرافيا والرحلات ، وفي بعض كتب التراجم والطبقات ، وفي كتب عديدة حجازية ويمينية^(١) . وهناك مواقع أخرى في محافظة محايل مثل: قنا ، وبعض الأودية في تهامة بللحمر وبللسمر ، ونجد الهمداني أفضل الذين أشاروا إلى مواضع عديدة في محيط بلاد محايل وما جاورها^(٢) . وهناك مصادر حجازية ويمينية مبكرة أشارت إلى سواحل تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى الحديدة وعدن ، لكنها لم تشر بشكل واضح إلى المناطق التهامية الداخلية مثل بلاد محايل وما شابها ، وإنما أشارت إلى محطات الطريق التجاري القريب من الساحل^(٣) .

الذاهب في أرجاء المحافظة المحاليلية يلاحظ الكثير من النقوش والرسومات الصخرية على جبالها وهضابها وفي بعض أوديتها . كما يجد الكثير من الكهوف والمعادن والمناجم في تهامة بللحمر وبللسمر ، وعدد لا بأس به من الحصون ، والقرى ، والقلاع ، والدروب ، والمقابر ، والآبار والعيون ، والأسواق الأسبوعية ، والأحمية ، والمدرجات الزراعية في جبلي هادا وضمزم وما جاورهما من الأودية ، وفي محيط مدن محايل ، وقتنا ، وبحر أبو سكيمة . وبعض هذه المصادر التاريخية تعود إلى عصور ما قبل الإسلام ، ومنها الذي ظهر في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه^(٤) .

حتى هذه اللحظة لا نعرف صورة واضحة لتاريخ تهامة من جازان إلى مكة في عصر ما قبل الإسلام وفي القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه (ق ١ - ق ١١٠ هـ / ق ٧ - ق ١٧ م) ، وكما سرنا في الأوطان القريية من سفوح السروات كان الأمر أصعب والغموض أكبر . ويلحظ المشاهد جميع مؤهلات حياة الإنسان الكريمة في هذه البلاد منذ عهد قديمة . والأمل أن تدرس آثار هذه البلاد السطحية والمدفونة ، وإذا تم ذلك فقد نطلع على

(١) انظر: تفضيلات عن بلاد محايل في العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، (ط ١) ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ، ٢١٤ .

(٢) اشار الهمداني إلى أمكنة عديدة في المناطق الممتدة من رجال أمع إلى بارق والمجاردة وخاط ، وبعض سهول تهامة من جبل ثريان وربيعة الطحاحين إلى البرك وبحر أبو سكيمة وقتنا ، للمزيد انظر . الحسن الهمداني . صفة جزيرة العرب (طبعة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ١١٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٣) كان هناك أكثر من طريق تهامي يربط بين اليمن والحجاز ، لكن الدروب الداخلية والقريية من سفوح السروات الغربية لا نجد عنها مادة علمية واضحة ، وإنما إشارات قليلة وأحياناً نادرة ، ومن ثم فلا نعرف تاريخها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه ، مع أنها بلاد يعيش فيها الإنسان منذ آلاف السنين قبل الإسلام .

(٤) وقضت على الكثير من المقابر ، والمدرجات الزراعية ، والآبار والعيون ، والحصون والقرى والكهوف في قنا وفرشاط وأجزاء من تهامة بللحمر وبللسمر ويبدو أنها قديمة ، ويظهر على بعضها رسومات ونقوش صخرية تعود إلى عصر حضارات اليمن القديمة .

صفحات من تاريخها منذ العصر الحجري إلى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

نجد تاريخ هذه الأوطان التهامية يتضح نوعاً ما منذ نهاية القرن (١١هـ / ١٧م) ، وبدأت تظهر كتب ومخطوطات ووثائق تشرح تاريخ القوى السياسية التي ظهرت في اليمن ، والحجاز ، ونجد ، وعسير ، وجازان ، وكيف امتد نفوذ بعضها إلى بلاد تهامة الممتدة من رجال ألمع إلى محایل والقنفذة وما جاورها . وهناك العديد من الكتب والرسائل العلمية والدراسات العربية والأجنبية التي صدرت خلال المئة سنة الماضية ، وفيها تفصيلات لأبأس بها عن بلاد تهامة الممتدة من مكة إلى جازان خلال القرنين (١٣هـ / ٢٠١٩م)^(١) .

دخلت محافظة محایل وبلاد تهامة بشكل عام تحت نفوذ الدولة السعودية الحديثة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) ، وبدأت حياة الأمن والنمو والتطور تسير في أرجاء البلاد حتى صارت اليوم تعيش حياة عصرية حديثة ، وأصبح إنسان هذه الناحية يتمتع بجميع مقومات الحياة الكريمة^(٢) .

٢- من تاريخها في بعض الوثائق بمكتبة د. غيثان بن جريس العلمية :

أقوم بالبحث عن الوثائق وجمعها منذ بداية هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) ، كما أنني أسعى إلى استكتاب رواد التعليم والمثقفين والرواة في جنوب البلاد السعودية منذ عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) حتى وقتنا الحاضر . وعندما بحثت في مكتبتي عن الوثائق والمذكرات التي تختص بتاريخ وحضارة محافظة محایل عثرت على لفييف من الوثائق السياسية ، والإدارية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والتعليمية والثقافية ، وأسرد خلاصتها في النقاط الآتي :

أ- هناك بعض الوثائق التي تعكس صفحات من تاريخ محایل في عصر الدولة السعودية الأولى ، وبعض الأعلام الذين كانوا على صلات بإمارات آل المتحمي

(١) من يطالع فهرس المكتبات الجامعية والمراكز البحثية فإنه يجد عشرات البحوث والدراسات التي تشتمل على صفحات من تاريخ وحضارة حواضر تهامة مثل: القنفذة ، والبرك ، ومحایل ، ورجال ألمع ، وبيش ، وصيبا ، وجازان ، وأبو عريش وغيرها . وأقول إن هذه البلاد مازالت بحاجة إلى دراسات نوعية وعميقة توثق أوضاعها السياسية والحضارية .

(٢) من ينظر اليوم إلى محافظة محایل وغيرها من محافظات تهامة يجدها تواكب التنمية والخطط الخمسية التي رسمتها الدولة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي . وأقول إن تاريخ التنمية الذي تمر به عموم بلدان تهامة والسراة تحتاج إلى رصد وتوثيق في عشرات البحوث والدراسات .

وآل عائض في عسير ، والأشراف في مكة المكرمة . وفي بعض الوثائق إشارات إلى دور المحاييلين السياسي والإداري في الحروب والصراعات التي كانت تجرى بين إمارات عسير والأشراف في مواضع عديدة من بلاد تهامة والسراة . كما اطلعت على وثائق عديدة تبين موقع محاييل المهم للعثمانيين الذين كانوا في صراع مستمر مع إمارات عسير حتى استولوا على البلاد العسيرية عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧١م) ، واتخذوا من القنفذة قائم مقامية ، وأصبحت بلاد محاييل حلقة الوصل بين أبها والقنفذة في عهد المتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩.١٣٣٧هـ / ١٩١٨.١٨٧٢م) . وهناك وثائق أخرى سياسية وإدارية تذكر صلات الإمارة الإدريسية في صبيا مع الأجزاء الشمالية من تهامة ، وكانت محاييل من المراكز الرئيسية التي مد الأدارسة نفوذهم إليها^(١) .

ب- لا تخلو الوثائق التي أشرت إليها في المحور السابق من معلومات تاريخية حضارية وبخاصة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية . كما يوجد بها تفصيلات عن بعض الأعلام التهاميين في المنطقة الممتدة من رجال ألمع إلى القنفذة . وهناك بعض الوثائق من قادة وموظفين عثمانيين إلى قادة وأفراد عديدين في بلدة محاييل خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجريين .

ج- يوجد في مكتبتي عن محافظة محاييل عشرات الوثائق التي يمتد تاريخها من عام (١٣٤٢.١٣٩٠هـ / ١٩٢٣.١٩٧٠م) ، ومنها المراسلات الإدارية والسياسية من الملك عبد العزيز وبعض أبنائه ومن أمراء عسير إلى بعض الأعيان والشيوخ في محافظة محاييل ، أو إلى بعض موظفي الدولة في مدينة محاييل ، وقتنا ، وبحر أبو سكيئة ، وبلدات أخرى مجاورة لمحافظة محاييل . وهناك وثائق أخرى كثيرة من مدير مالية الجنوب عبد الوهاب أبو ملحمة وبعض المسؤولين في مالية أبها إلى موظفي الأسواق أو بعض المؤسسات الإدارية الأخرى في محاييل وغيرها . وسجلات ووثائق تذكر رواتب موظفي الحكومة في محاييل من المدنيين والعسكريين ، أو مقدار الزكوات أو الجهاد المفروض على سكان قرى وبلدات محافظة محاييل منذ الخمسينيات إلى السبعينيات من القرن (١٤هـ / ٢٠م) .

د- لا تخلو المكتبة من وثائق ملكية بعض المزارع والعقارات في محاييل ، أو من بيع وشراء بعض السلع في الأسواق الأسبوعية في تهامة ، أو من قواعد اجتماعية أعدتها بعض العشائر والقرى في مدينة محاييل والمراكز الأخرى في المحافظة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م) . وهناك وثائق تجارية تسرد أسعار وأسماء بعض السلع

(١) تاريخ محاييل السياسي والإداري من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس منذ (١٢٠٠.١٣٥٠هـ / م) أمل أن نرى باحثاً جاداً يسجل هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

التي كانت تصدر أو تورد إلى أسواق محاليل ، وقتنا ، وخميس مطير ، وخميس البحر . وبعض الصكوك الشرعية التي تؤكد ملكية بعض المزارع أو العقارات ، أو خطب الجمعة وفتاوى شرعية صدرت من بعض القضاة في أبها أو رجال ألمع أو البرك أو محاليل . ووثائق أخرى قليلة تشير إلى عقد أحلاف بين بعض العشائر أو القرى أو الفخوذ في مدينة محاليل أو البلدان الأخرى المجاورة .

هـ- في حوزتي العديد من المذكرات والخطابات والوثائق التي تعكس شيئاً من تاريخ محافظة محاليل منذ عام (١٣٩٥-١٤٤٠هـ/١٩٧٦-٢٠١٩م) ، وبعضها كنت استكتبت بعض المعلمين أو المسؤولين القداماء في هذه الناحية وطلبت أن يدونوا لي ما عرفوه عن تاريخ الإدارات التي عملوا فيها ، وكيف سمعوا أو شاهدوا حياة الناس في هذه الناحية . وبعض ممن استكتبتهم من أهل محاليل أو بلدان أخرى في تهامة ، وآخرون من السروات وبخاصة مدينتي أبها وخميس مشيط سبق أن عملوا في محاليل فترة من الزمن ، وتجاوب معي بعضهم فدونوا صفحات مختصرة عن التعليم أو بعض الجوانب الاجتماعية التي شاهدوها منذ الثمانينيات إلى العقدين الأولين من القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وبعض هذه المذكرات مختصرة وأحياناً غير مرتبة لكنها لا تخلو من مادة تاريخية حسنة . كما استكتبت بعض المعلمين الأوائل في محاليل والمجاردة وطلبت منهم تدوين مسيرة التعليم منذ نهاية القرن الماضي حتى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ورجوتهم أن يدونوا لي أسماء بعض المعلمين المتعاقدين الجيدين الذين عرفوهم وعملوا معهم وكان لهم بصمة على أرض وإنسان محاليل ، فوافاني البعض بأسماء بعض الأساتذة الوافدين ، ومنهم الفلسطينيون والسوريون ، والأرديون ، والمصريون ، والسودانيون ، لكنهم لم يذكروا لي عناوينهم في الوقت الحاضر حتى أرسلهم أو أتصل بهم ، كما أنهم لم يدونوا شيئاً من نشاطاتهم وجهودهم الاجتماعية والحضارية أثناء إقامتهم في بلاد محائل وما حولها^(١) .

٣- من تاريخها في بعض البحوث غير المنشورة :

هناك مجموعة من الدراسات والبحوث غير المنشورة عن محافظة محاليل ومراكزها ، ومعظمها محفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية^(٢) ، والكثير

(١) يوجد في محافظة محاليل أعلام كثيرون خدموا الأرض والناس ، وكان لهم جهود تذكر فتشكر ، لكن تاريخهم لم يدون ولم يحفظ ، وقد حاولت أن أجمع معلومات عن بعض اعلام محائل في العصر الحديث والمعاصر مثل الشيخ إدريس الفلقي وغيره ، لكن لم أجد من يتعاون معي ويزودني بمعلومات دقيقة ومركزة . أمل أن نرى باحثاً جاداً يترجم لأعلام محافظة محاليل المشاهير منذ عام (١٣٠٠-١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) ، وهذا موضوع يستحق الدراسة مع الالتزام بالحيادية والنزاهة والمصادقية في الكتابة عن مثل هذا الموضوع .

(٢) للمزيد عن البحوث غير المنشورة في مكتبة د. غيثان بن جريس انظر: محمد بن أحمد مُعَبَّر

منها بحوث تخرج في مرحلة البكالوريوس بقسم التاريخ في جامعة الملك سعود فرع أبها، أو في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد^(١). وفي الصفحات الآتية نذكر عناوينها، ومؤلفيها، وسنوات إعدادها، وأرقامها في مكتبة ابن جريس.

١. إبراهيم بن علي بن عبده السادة وآخرون^(٢). **بحر أبوسكينة : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية خلال القرن (١٤٠هـ / ٢٠٠م)**. بحث تاريخي يوثق جوانب عديدة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية خلال القرن الهجري الماضي، وسنة إعداده (١٤٢٠.١٤٢١هـ / ١٩٩٩.٢٠٠٠م)، يقع في (١٤٨) صفحة، ويحتوي على العديد من الوثائق والصور الفوتوغرافية^(٣).

٢. حمد بن علي بن عبد الله المعنتري، ومحمد بن عامر بن علي الشهري. **تراجم لبعض شخصيات محافظة محايل عسير خلال القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجري (العشرون الميلادي)**^(٤). تاريخ إعداد البحث (١٤٢٢.١٤٢٣هـ / ٢٠٠١.٢٠٠٢م)، ويقع في (١٤٠) صفحة، ويحتوي على أربع وثائق غير منشورة، وعشرين صورة فوتوغرافية. والتراجم فيه على حروف المعجم، ويحتوي على (٦١) ترجمة^(٥).

٣. عبده بن علي بن محمد الأسمرى. **تطور وظيفة الدوائر الحكومية في خميس مطير**. بحث جغرافي غير منشورة من قسم الجغرافيا كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م). عدد صفحاته (٨٣) صفحة، يحتوي على ستة عشرة من الخرائط والأشكال، وثلاثة عشرة صورة

. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (بيلوجرافيا مشروحة) (١٤٠١.١٤٢٥هـ / ١٩٨١.٢٠١٤م) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ / ٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة) .

(١) نشأت هذه المؤسسات في أبها منذ عام (١٢٩٦هـ / ١٩٧٦م)، وقدمت خدمات جليلة لمسيرة التعليم العالي في جنوب البلاد السعودية. وهاتان الكليتان تستحقان الدراسة والتوثيق في عدد من البحوث والدراسات العلمية.

(٢) شارك في هذا البحث التاريخي غير المنشور محمد بن عبد الله بن إبراهيم عسيري، وأحمد بن محمد بن شار آل مجنب عسيري، وعبد الله بن عامر بن علي التيهاني، وإبراهيم بن علي بن إبراهيم خطامي عسيري.

(٣) رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٦٥). انظر: محمد بن معبر، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

(٥) هذه الدراسة بحث تاريخي غير منشورة بقسم التاريخ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد، ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٩٩).

فوتوغرافية منها سبع صور أبيض وأسود^(١).

٤. يحيى بن حسن بن محمد العربي الشهري. تهامة بللسمر في القرن الرابع عشر الهجري (الحياة الاجتماعية والاقتصادية واللهجات). بحث تاريخي غير منشور من قسم التاريخ كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) . عدد صفحات الدراسة (١٣٢) صفحة ، يحتوي على إحدى عشرة صورة فوتوغرافية^(٢).

٥. أحمد بن إبراهيم الحيلي وآخرون^(٣). تهامة عسير دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤ / ٢٠م) . بحث تاريخي غير منشور صدر عن قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد (١٤٢٢.١٤٢٣هـ / ٢٠٠١.٢٠٠٢م) . يقع في (٢٤٨) صفحة ، منها (٢٧) وثيقة غير منشورة ، و (٣٢) صورة فوتوغرافية ، و (١٨) صفحة خرائط وأشكال^(٤).

٦. علي بن محمد المشانية العمري وآخرون^(٥). تهامة عسير: دراسة تاريخية حضارية مختصرة للبناء واللباس والطعام خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) . معظم مادة البحث تناقش جوانب اجتماعية حضارية في بلاد محایل وماجاورها ، وتاريخ إعدادها (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩-٢٠٠٠م) ، يقع في (١٨٦) صفحة ، منها تسع صفحات وثائق غير منشورة ، وسبع وعشرون صورة فوتوغرافية^(٦).

(١) رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٧٤) . للمزيد انظر محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص ١٧٣ .

(٢) رقمة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٦) . للمزيد انظر محمد بن أحمد معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٠٠ .

(٣) شارك في هذا البحث عدد من الطلاب الباحثين ، وهم : فواز بن علي الشهري ، وأحمد بن حسن آل رابح ، ومحمد بن علي بن غريب المعالسي ، وعلي بن عبد الله بن قايح عسيري .

(٤) رقم البحث في مكتبته د. غيثان بن جريس العلمية (٣٠٥) . انظر محمد بن معبر ، دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٠١ .

(٥) شارك في البحث عدد من الطلاب ، هم : محمد بن إمسحاري آل حماد البارقي ، ومعدى بن عبد الله بن عوض العماري ، ويحيى بن محمد بن علي الكرشمي ، وصالح بن محمد بن علي العماري القرني ، وفهد بن محمد بن سعيد الزهراني .

(٦) رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٥٧) . للمزيد انظر : محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٠٢ .

٧. حسن بن محمد بن حسن أسلمي وآخرون^(١). تهامة عسير: دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاجتماعية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي). بحث تاريخي صدر عن قسم التاريخ - كلية التربية - فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، يتكون من (١٨١) صفحة، منها (١٢) صفحة وثائق، وعدد (١٨) صورة فوتوغرافية، وخرائط وأشكال أخرى.

٨. أحمد بن عائض بن عوض عسيري، وعبد اللطيف بن محمد بن سعيد الشيباني. الحياة الاجتماعية في محاليل عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). ركز البحث على جوانب تاريخية اجتماعية في محافظة محاليل، وتاريخ إنجازها (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م)، يقع في (٨٩) صفحة، ويشتمل على ثلاثة وعشرون صورة فوتوغرافية وخريطة^(٢).

٩. حسن بن محمد بن مفرح الأسمرى. خميس مطير: دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي). ركز البحث على جوانب اقتصادية واجتماعية عديدة في خميس مطير وتهامة بللحمر وبللحمر بشكل عام، صدر عن قسم التاريخ، كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود عام (١٤١٨-١٤١٩هـ/١٩٩٨م). يقع في (١٠٦) صفحة، يتخللها (١٨) صورة وخريطة^(٣).

١٠. حمود بن علي بن أحمد آل مجدوع، وعبد الله بن علي بن هادي آل بريد. دراسة تاريخية حضارية مختصرة للباس والزينة في محافظة محاليل عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي). صدر البحث عن قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الملك

(١) شارك في البحث أيضاً: حسن بن ناصر بن محمد القرني، وحسن بن محمد بن عبد الهادي الشهري، ومحمد بن علي بن محمد آل عائضة.

(٢) بحث تاريخي في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٧٨). للمزيد انظر محمد بن أحمد معبر. دليل البحوث الجامعية، ص ٢٠٣.

(٣) للمزيد انظر: محمد بن معبر. دليل البحوث الجامعية، ص ٢٥٣. ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٩٩).

خالد (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م) . يتكون من (١٤٠) صفحة ، منها (١٥) وثيقة غير منشورة ، وعدد (١٧) صورة فوتوغرافية وخريطة^(١) .

١١. غيثان بن عوض بن صالح العمري وآخرون^(٢) . دراسة تاريخية مختصرة للتجارة في محال عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) . بحث تاريخي غير منشورة صدر عن قسم التاريخ بجامعة الملك خالد (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م) ، يقع في (٩٥) صفحة ، وفيه أكثر من (٢٥) وثيقة وخارطة وصورة فوتوغرافية^(٣) .

١٢. عامر بن علي بن عبد الله عسيري وآخرون^(٤) . العمران في مركزنا : دراسة جغرافية تطبيقية . بحث جغرافي صدر عن قسم الجغرافيا بجامعة الملك خالد (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) . يتكون من (٧٤) صفحة ، يتخللها (٢٨) خريطة وصورة فوتوغرافية^(٥) .

١٣. محمد بن أحمد بن علي قريشي عسيري ، والحسن بن إسماعيل بن إبراهيم فاطمي . قنا والبحر : دراسة تاريخية مختصرة للحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية من نهاية حكم الأتراك حتى العقد الأخير من القرن العشرين . بحث تاريخي غير منشور ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الملك خالد (١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م) . يقع في (١٧٥) صفحة ، يتخللها (٥٣) وثيقة غير منشورة وخارطة وصورة فوتوغرافية^(٦) .

(١) انظر تفصيلات أكثر، محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٦٦ . ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٨٩) .

(٢) شارك في البحث طلاب آخرون هم : ذاكر بن محمد بن عائض عسيري، ومفرح بن أحمد بن بكري عسيري ، وعائض بن علي بن مشبب عسيري .

(٣) رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٨١) . للمزيد انظر : محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٧٥ .

(٤) شارك في البحث طلاب آخرون ، وهم: عبد الله بن محمد بن أحمد الجبجي ، وعبد الله بن محمد بن علي عسيري، ومحمد بن علي بن محمد عسيري .

(٥) للمزيد انظر: محمد بن أحمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، ص (٢٤٧) . ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٣٦٢) .

(٦) انظر، محمد بن معبر . دليل البحوث الجامعية ، في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ص ٢٦٦ . ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٨٣) .

١٤. علي راشد بن منيع العسيري . لمحة عن تاريخ التعليم في محایل عسير

خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . بحث تاريخي غير منشورة ، كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٧٤١٨١٤١٧هـ/١٩٩٦-١٩٩٧م)^(١) .

١٥. أحمد بن محمد موسى الزعبي ، وزائد بن شايح بن محمد عسيري . محافظة

محایل : دراسة في جغرافية العمران . بحث جغرافي غير منشور (لم يذكر تاريخ إنجازة) ، يقع في (٦٧) صفحة ، يتخلله (٢١) صورة فوتوغرافية أبيض وأسود ، وتسع خرائط وأشكال^(٢) .

١٦. إبراهيم بن محمد بن جابر الخولي وآخرون^(٣) . محافظة محایل عسير

: دراسة تاريخية حضارية خلال القرن الرابع عشر الهجري . بحث تاريخي غير منشور ، قسم التاريخ ، كلية التربية - فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٧٤١٧هـ/١٩٩٧م) . يقع البحث في (١٩٩) صفحة ، منها ثمان وثائق غير منشورة ، و (٦٣) صورة فوتوغرافية و خارطة^(٤) .

١٧. علي بن إبراهيم بن عبد الله آل عمر عسيري ، وعبدالرحمن بن محمد بن

مفرح الزهيري . محایل : دراسة تاريخية حضارية خلال القرنين

(١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . يقع البحث في (١٥٧) صفحة ، ووثيقة واحدة ، وعدد (١٦) صورة فوتوغرافية و خارطة . صدر عن قسم التاريخ ، كلية التربية ، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٧٤١٦هـ/١٩٩٦م)^(٥) .

١٨. عبدالعزيز بن إبراهيم الزهراني وآخرون^(٦) . محایل عسير : دراسة

(١) رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية (١٤٩) . للمزيد انظر محمد مُعَبَّر ، دليل البحوث الجامعية ، ص (٢٧١) .

(٢) رقمه في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية (٢٧٧) .

(٣) شارك في البحث طلاب آخرون ، هم : أحمد بن إبراهيم بن أحمد عسيري ، وبندر بن علي بن أحمد حريش ، وسعيد بن عواض بن محمد العسيري ، وصغير بن أحمد بن ناصر العسيري .

(٤) للمزيد انظر ابن مُعَبَّر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٨٨ . ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٦٩) .

(٥) للمزيد انظر ابن مُعَبَّر ، دليل البحوث الجامعية ، ص (٢٩٢) . يوجد من البحث نسخة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ورقمها (١٢٢) .

(٦) شارك في البحث طلاب آخرون ، هم : محمد بعسوس القرني ، ومحمد بن حسن الربيعي ، وعامر بن علي المعيدي ، وصالح ابن عبدالرحمن الشهري ، وعامر بن مفرح العسيري ، وأحمد بن علي الفيلاي ، وسعيد بن علي الأحمر .

تاريخية مختصرة للصناعات التقليدية والحرف اليدوية خلال القرن (١٤٤هـ/٢٠م). بحث تاريخي غير منشور صدر عن قسم التاريخ، كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). عدد صفحات البحث (١٨٧) صفحة، منها (٢٤) وثيقة غير منشورة، و(٣٢) صورة فوتوغرافية^(١).

١٩. **عبدالله بن هياف بن سالم القرقاح وآخرون^(٢). محاليل عسير: دراسة تاريخية مختصرة للطعام والشراب خلال القرن (١٤٤هـ/٢٠م).** بحث تاريخي صدر عن قسم التاريخ، جامعة الملك خالد (١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م). يقع في (١٠٢) صفحة، منها أربع وثائق غير منشورة، وعدد (٢٤) صورة فوتوغرافية^(٣).

٢٠. **يوسف بن محمد بن عبدالله فلقى وآخرون^(٤). محاليل عسير: دراسة لغوية أثرية مختصرة في القرن الرابع عشر الهجري.** بحث تاريخي صدر عن قسم التاريخ، كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٨-١٤١٩هـ/١٩٩٨م). وعدد صفحاته (٢٠٦) صفحة، و(٣٢) خارطة وصورة فوتوغرافية^(٥).

٢١. **محمد بن عبدالله بن سالم البديوي. منطقة بحر أبوسكينة: دراسة تاريخية حضارية (١٣٤٠-١٤١٤هـ/١٩١٩-١٩٩٣م).** صدر هذا البحث عن قسم التاريخ، كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). وعدد صفحاته (٢١٤) صفحة، منها (١٣) وثيقة غير منشورة، و(٤٦) خارطة وصور فوتوغرافية^(٦).

(١) رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٢٣).

(٢) شارك في البحث طلاب آخرون، هم: أحمد بن محمد بن محمد آل سعيد، ومحمد بن أحمد آل فلاح الأسمرى، وعلي بن عبدالله بن سعد الشهري، وعبدالله بن موسى بن الحسن العسيري.

(٣) للمزيد انظر محمد بن معبر. دليل البحوث الجامعية، ص (٢٩٤). رقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٨٧).

(٤) شارك في البحث طلاب آخرون، هم: عبدة بن إبراهيم المسعودي، ومحمد بن سهيل السكيني عسيري، ومشعتر بن محمد بن سليمان عسيري.

(٥) رقم البحث في مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية (١٨٨).

(٦) انظر ابن معبر، دليل البحوث الجامعية، ص (٤٤٠). ورقمه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (١٢٠).

رابعاً: نتائج وتوصيات؛

بعد قيامي بجولة في ربوع محافظة محايل، وتدوين بعض ما شاهدته وسمعته، وقرأت عنه في بعض المصادر والوثائق والبحوث غير المنشورة تبين لي الفقر الثقافي والمعرفي الذي تعيشه أرض وسكان هذه البلاد، ولا يعني ذلك عدم وجود تاريخ وحضارة لها، بل هي مستوطنة بشرية منذ القدم، وقد شاهدت وأشرت إلى بعض معالمها التراثية والحضارية والأثرية التي تعود إلى ما قبل الإسلام^(١)، لكن انزوائها عند سفوح السروات الغربية جعلها في عزلة عن حواضر تهامة والحجاز واليمن والسروات، فلم يرتادها الرحالة والعلماء عبر أطوار التاريخ، ومن ثم ضاع تاريخها وتراثها القديم قبل الإسلام وبعده^(٢).

وفي الصفحات التالية أدون بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي على النحو الآتي:

١. الواجب حصر موروث هذه البلاد القديم المتمثل في النقوش والرسومات الصخرية، والآثار العمرانية السطحية مثل: القرى والحصون والقلاع، والمدرجات الزراعية، والآبار والعيون، والكهوف، والمقابر، وغيرها من الآثار المدفونة والسطحية، ثم تجرى لها آلية في توثيقها، وترميم ما يمكن إصلاحه وترميمه، وتشجيع الباحثين على دراستها ونشر معارفها للأجيال الحاضرة والمستقبلية. وهذا عمل وطني كبير يجب أن تتضافر فيه جهود الدولة بجميع مؤسساتها المعنية، وكذلك أهل البلاد عليهم مسؤولية كبيرة في التعاون والدعم لنجاح هذا المشروع^(٣).

(١) بلاد محايل وما جاورها من الأوطان التهامية مليئة بالآثار والنقوش والتراث الحضاري القديم والإسلامي، تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، أرجو من الأثاريين وأساتذة التاريخ في جامعاتنا السعودية أن يولوها اهتماماً كبيراً في بحوثهم ودراساتهم العلمية.

(٢) محافظة محايل وأوطان أخرى عديدة في عموم بلاد السروات وتهامة نالها النسيان والإهمال فضاع تراثها وتاريخها وبخاصة في العصور القديمة وعصر الإسلام من القرن الأول إلى الثاني عشر الهجري (ق.٧-ق.١٨ م). وما بعد هذا التاريخ ذكر شذرات من تاريخها، لكنها لا تفي بالمطلوب وما زال هناك الكثير من موروثها السياسي والحضاري المفقود. وفي هذا القرن (١٥هـ / ٢٠١٠م) شملها شيء من التنمية والتطور الحضاري الحديث والمعاصر، لكننا لا نجد عنها أيضاً دراسات وبحوث علمية موثقة، نأمل أن نرى جامعة الملك خالد تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم بدراسة حياة الأرض والسكان في عموم منطقة عسير، وهذا يُعد من واجباتها وما يجب دعمه وتشجيعه.

(٣) لا يخص هذا الأمر محافظة محايل فقط وأهلها، وإنما هو عمل وطني كبير يجب أن يجري على كل الأوطان في المملكة العربية السعودية. وإذا تحقق ذلك فإننا سوف نحفظ صفحات قديمة وقيمة من تاريخ وحضارة بعض بلدان شبه الجزيرة العربية.

٢. هناك الكثير من الاعراف والتقاليد ، ومعالم جغرافية ، وثقافات ولهجات ومعارف حضارية متنوعة مارسها وعاشها إنسان تهامة ، كبلاد محایل وغيرها ، وجميعها قديمة ، وما زال معظمها معروف ويمارسه أو يشاهده إنسان اليوم . وهذا ما يجب البحث عنه ، وتوثيقه وتأصيله ، وربط الماضي بالحاضر ، ثم استخلاص الدروس والعبر والفوائد التي تفيد أجيال الحاضر والمستقبل .

٣. للأسف إن الناس اليوم (ذكوراً وإناثاً) يعيشون في انفتاح عالمي جلب لهم الكثير من الثقافات والمتغيرات الإيجابية والسلبية ، وأصبح تاريخهم وموروثهم التراثي والحضاري من أقل اهتماماتهم ، وأن بحثوا عنه وجدوه مجهولاً ومشوهاً لما أحاط به من النسيان واستبداله بمعارف وثقافات وتراث مستورد من داخل البلاد وخارجها^(١) .

٤. لانجد ذلك الجهد الواضح والحضور الفاعل لمؤسساتنا الحكومية والأهلية وبخاصة الثقافية والتعليمية في خدمة المجتمع وعموم الناس توعوياً فيما يتعلق بالإرث التاريخي الحضاري ، وما جرى للإنسان السروي والتهامي عبر أطوار التاريخ^(٢) .

٥. لاحظت أثناء سيرتي في محافظة محایل نقصاً كبيراً في دعم الحياة العلمية والبحثية والثقافية ، فلا يوجد مؤسسات حكومية أو أهلية تتبنى وتدعم هذه المجالات^(٣) . ومدينة محایل أحسن حالا من المراكز التابعة لها في وجود الخدمات الصحية ، والتجارية ، والتعليمية ، والعمرانية ، وبعض الجوانب الخدمية الأخرى^(٤) .

(١) هذه مشكلة يعيشها إنسان اليوم في محافظة محایل وعموم بلدان المملكة العربية السعودية . ويجب على مؤسسات الثقافة والتعليم والأعلام ، والمربين وأساتذة الجامعة ، والدعاة وغيرهم أن يعملوا ويجتهدوا في حفظ وتوثيق موروثهم الحضاري الأصيل ، ثم ينقلونه إلى الأبناء والأحفاد ويوصونهم بصيانتته وحفظه .

(٢) يوجد في جنوب المملكة العربية السعودية (تهامة وسراة) حوالي سبع جامعات (الطائف ، والباحة ، والملك خالد ، وبيشة ، ونجران ، وجازان ، وتهامة) سوف تستقل عن جامعة الملك خالد في المستقبل القريب) ، وجميعها خرجت عشرات الآلاف من الطالبات والطلاب ، ويعمل فيها آلاف الأساتذة في جميع التخصصات ، وتبذل جهود كبيرة لخدمة المسيرة التعليمية داخل أسوارها ، لكن لا نرى لها جهوداً تذكر في توثيق تاريخ وحضارة وأثار وتسمية البلاد التي تقوم فيها ، ويجب عليها أن تلتفت لهذا الأمر الذي يعد من مسؤولياتها العلمية والاستراتيجية .

(٣) يوجد الكثير من المدارس الحكومية وبعض الأهلية ، وهناك فرع لجامعة الملك خالد في تهامة يشرف على بعض الكليات العلمية في مدينة محایل وماجاورها من المحافظات ، لكن هذه المؤسسات مشغولة ومركزة على عملية التعليم المعروفة داخل قاعات الدرس ، ولا نجد لها أي جهود في دعم الإبداع العلمي والتوثيقي للأرض والإنسان في بلاد تهامة .

(٤) التقيت ببعض رجالات مدينة محایل ووجدتهم يشكون من نقص في المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية وبخاصة ما يتعلق بالنساء والأطفال . وذكروا نواقص أو ضعفاً في خدمات أخرى مثل الكهرباء ، والاتصالات ، وعدم وجود بعض المؤسسات الإدارية مثل فرع للبنك الزراعي ، وفرع لبنك التسليف . لكن

٦. لم يكن تخطيط مدينة محايل جيداً ، فالتنمية تسير بشكل جيد في الناحية الجنوبية ، وهناك بعض الضعف والقصور في النواحي الشرقية والغربية والشمالية^(١) . كما أن الطرق داخل المحافظة وما يخرج منها إلى المناطق المجاورة يسودها الكثير من النقص والعقبات . فكل الطرق غير مزدوجة ما عدا الحزام الدائري في المدينة ، والطريق الرئيسي الذي يمر من وسط المدينة ويتجه إلى بارق والمجاردة ، أو قنا وبحر أبو سكينة . وهذا الطريق الأخير مزدوج إلى أطراف المدينة الغربية ثم يسير في خط واحد . ومدينة محائل تحتاج أن تربط بخطوط مزدوجة في كل الجهات ، وبخاصة خط أبها محائل عبر عقبة شعار فهو مزدحم بالسيارات الكبيرة (التريلات) أو الصغيرة ، والواجب المسارعة في توسعته وصيانته حتى يصبح خطاً مزدوجاً من أبها إلى محائل^(٢) .

٧. اقترح للباحثين والمؤرخين عدداً من الموضوعات عن محافظة محايل وما جاورها ، وأذكرها على النحو الآتي :

- أ. تاريخ الآثار والنقوش في عموم بلاد محايل قبل الإسلام وخلال القرون الإسلامية العشرة الأولى (ق.١-ق.١٠هـ/ق.٧-ق.١٦م) .
- ب. تاريخ تهامة السياسي والحضاري من المخواة إلى رجال ألمع خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط (ق.١-ق.١٠هـ/ق.٧-ق.١٦م) .
- ج. تاريخ تهامة من المجاردة وبارق إلى الدرب ورجال ألمع في بدايات العصر الحديث (ق.١٠هـ/ق.١٦-١٨م) .
- د. تاريخ محايل عسير السياسي والحضاري خلال القرن (١٣هـ/١٩م) .

عندما ذهبت إلى مراكز بحر أبو سكينة ، وقنا ، وتهامة بللمروبللمر ، وحميد العليا وجدتها تفتقد إلى خدمات أكثر ، وأقلها في الخدمات مركز حميد العليا ، وحميس مطير في تهامة بللمروبللمر ، وأيضاً ، مراكز السعيدة (الصوالحة) ، وحبطن ، وأخلال . مشاهدات الباحث في الفترة (١٤٩/١٤٤١هـ) .

(١) من العقبات التي تواجه البلدية في تنمية هذه الجهات أن معظم البلاد في تلك النواحي أملاك خاصة وتحتاج إلى أموال كثيرة لنزع ملكيتها ، وهناك بعض التخطيط العشوائي القديم في أمكنة عديدة من حاضرة محايل . مشاهدات الباحث في الفترة من (١٤٩/١٤٤١هـ) .

(٢) محافظة محايل مقبلة على تطور وازدحام بشري كبير مع نشأة الجامعة (جامعة تهامة) . والطرق من أكبر المشاكل التي تواجه الناس اليوم ، وسوف تكثر في قادم الأيام ، والواجب العمل على توسعة الطرق التي تربط مدينة محايل مع المراكز الأخرى في المحافظة ، كما يجب السعي إلى تطوير وتوسعة الطرق الرئيسية التي تصل المحافظة مع غيرها من الحواضر والمدن الأخرى في مناطق عسير ، والحجاز ، وجازان .

- هـ- تاريخ محافظة محايل تنموياً وحضارياً (١٤٠٠-١٤٤١هـ/ ١٩٨٠-٢٠٢٠م) .
- ز- أعلام محافظة محايل من عام (١٣٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .
- ح- صلات بلاد محايل السياسية والإدارية مع ما جاورها من البلدان (رجال ألمع ، الدرب ، البرك ، القنفذة ، بارق ، المجاردة ، السروات) خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) .

خامساً : آراء وتعليقات :

نشرنا في هذا القسم بحثين عن محافظتين تهمايتين في منطقة عسير (رجال ألمع ، ومحايل) ، وكوني ابن عسير وأعرف بعض معالم هاتين الناحيتين اللتين تعودان في أصولهما إلى قبائل عربية قديمة ، وما زالت مستوطنة بأهلها الأوائل ، ويخالطهم اليوم عناصر عربية وغير عربية وفدت إليها خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطه والحديثة ، فأقول إن هذه البلاد وغيرهما في بلاد تهامة الممتدة من بلاد قلوة والمخواة في تهامة غامد وزهران إلى الدرب والشقيق والحريضة في منطقة جازان لم تخدم على الإطلاق في مجال التوثيق والبحث العلمي مع أن فيها الكثير من التاريخ المدفون والسطحي الذي يستحق الاهتمام. أرجو من جامعتي جازان والملك خالد أن تهتما بهذه البلاد التي بقيت قروناً عديدة منسية ومعزولة عن الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية . ومما رأيته في هذه الناحية ونواحي أخرى في عموم السروات وتهامة أقول إن لبلادنا تاريخ مجيد لكنه يحتاج إلى البحث والتنقيب ثم الدراسة والتحليل والتوثيق .

وفي القسم نفسه قراءة نقدية لكتابين تاريخيين عن منطقتي الباحة ونجران منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر . ونشكر الأستاذ الناقد لهذين السفرين ، وكنت أتمنى لو أسهب في نقده وتصويباته لما يوجد في هذين العملين العلميين من قصور . وإذا حرصنا أن نعرف أخطاءنا وعيوبنا في مجال البحث العلمي ثم عملنا على إصلاح هذه العيوب ، والاجتهاد في تجنب الزلل والنقص فإن ذلك يقودنا إلى الطريق الصحيح في رحلة العلم والتعليم .